مظاهر التحويل في النحو العربي

من خلال ظاهرتي الحذف والزيادة في مكملات الجملة

دراسة نحوية تطبيقية

إعـداد

دكتور/ يحي عايض عبد الهادي آل عبد الهادي

أستاذ النحو والصرف المشارك

جامعة تبوك - المملكة العربية السعودية

١٤٤٦ هـ - ٢٠٢٤م

ض

مظاهر التحويل في النحو العربي من خلال ظاهرتي الحذف والزيادة في مكملات الجملة
دراسة نحوية تطبيقية

يحي عايض عبد الهادي آل عبد الهادي
قسم النحو والصرف، كلية اللغة العربية، جامعة تبوك، السعودية
البريد الإلكتروني:
e.fauod@ut.edu.sa

الملخص:

يستعرض هذا البحث دور الحذف والزيادة في الجملة العربية كوسيلتين من وسائل التحويل النحوي، حيث إن لكل منهما أثره في الإعراب والدلالة. وفكرة البحث قائمة علىٰ ذكر الآثار المترتبة علىٰ التحويل النحوي عن طريق الحذف والزيادة لمكملات الجملة في دراسة تطبيقية لنماذج من مواضع الحذف والزيادة لمكملات الجملة وتحليلها، وبيان ما ينتج عنها من أثر في تركيب الجملة ودلالتها. وقد خرج هذا في شواهد متعددة من القرآن الكريم، وبعض من الحديث الشريف، والأبيات الشعرية، والأمثلة النحوية المشهورة.

وترجع أهمية هذ الموضوع إلىٰ الربط بين النظرية الغربية " التوليدية التحويلية " والنحو العربي؛ لما بينهما من أوجه تلاقي، وبالتأصيل في النحو العربي تجد أنه كان له السبق قديما، وقطع أشواطا كثيرة – مثلما نجد عند سيبويه، وابن جني، وغيرهما – في رؤيتها وتفسيرها، وما تهدف إليه من دون أن يضع لها مصطلحا كما وضعه الغربيون حديثا في القرن العشرين. وقد تم هذا البحث في مبحثين: أحدهما الحذف لمكملات الجملة، والثاني الزيادة لمكملات الجملة، وكانت خطته كالآتي:

مقدمة: وذكرت فيها أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، والخطة التي سرت عليها.

تمهيد ويشمل:

١- النظرية التوليدية التحويلية ومفهوم البنية العميقة والبنية السطحية

٢- أصول التحويلية في النحو العربي.

الكلمات المفتاحية: التوليد - التحويل - البنية السطحية - البنية العميقة - مكملات الجملة - الحذف - الزيادة - النحو التحويلي.

Manifestations of conversion in Arabic grammar through the phenomena of deletion and increase in sentence supplements Applied grammatical study.

Yahya Ayedh Abd El , Hadi Al Abd El , Hadi Department of Grammar and Morphology – College of Arabic Language – University of Tabuk – Saudi Arabia
Email: e.fauod@ut.edu.sa

Abstract:

This research reviews the role of deletio and addition in the Arabic sentence as two means of grammatical transformation, as each of them has an effect on parsing and semantics. The idea of the research is based on mentioning the effects of grammatical transformation through the deletion and addition of sentence complements in an applied study of models of the positions of deletion and addition of sentence complements and analyzing them, and explaining the resulting effect on the structure of the sentence and its meaning. This has bee stated in multiple testimonies from the Holy Qur'an, some of the Noble Hadith, poetic verses, and famous grammatical examples. The importance of this topic is due to the link between the Western theory of "transformative generative" and Arabic grammar, because of the convergence between them, and rooting in Arabic grammar, you find that it had a precedent in the past, and made many strides - as we find when Sibawayh, Ibn Jinni, and others - in its vision and interpretation, and what it aims to without putting a term for it as developed by Westerners recently in the twentieth century. This research has been in two sections: one deletion of sentence supplements, and the second increase for sentence supplements, and his plan was as follows: Introduction: The importance of the topic, the reasons for its choice, and the plan that walked on it. Preface

includes: 1- Transformational generative theory and the concept of deep structure and surface structure 2- The origins of transformational in Arabic grammar

Keywords: Generation - Transformation - Surface structure - Deep structure - Sentence supplements - Deletion - Increase - Transformational grammar.

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام علىٰ أمام المرسلين ، نبينا محمد وعلىٰ آله وصحبه أجمعين.

وبعد.

فهذا بحث بعنوان: مظاهر التحويل في النحو العربي من خلال ظاهرتي الحذف والزيادة في مكملات الجملة – دراسة نحوية تطبيقية – وقد اتبعت فيه المنهج الوصفي التحليلي تطبيقا علىٰ مكملات الجملة خاصة.

وقد اخترت العمل في هذا الموضوع؛ نظراً لأهميته وطرافته في البحث النحوي، ولقلة من تناوله بالتفصيل في التطبيق علىٰ ظاهرتي الحذف والزيادة لمكملات الجملة خاصة.

وترجع أهمية هذ الموضوع إلى الربط بين النظرية الغربية " التوليدية التحويلية " والنحو العربي؛ لما بينهما من أوجه تلاقي، وبالتأصيل في النحو العربي تجد أنه كان له السبق قديما، وقطع أشواطا كثيرة – مثلما نجد عند سيبويه، وابن جني، وغيرهما – في رؤيتها وتفسيرها، وما تهدف إليه من دون أن يضع لها مصطلحا كما وضعه الغربيون حديثا في القرن العشرين.

وقد تم هذا البحث في مبحثين: أحدهما الحذف لمكملات الجملة، والثاني الزيادة لمكملات الجملة، وكانت خطته كالآتي:

مقدمة: وذكرت فيها أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، والخطة التي سرت عليها.

تمهيد ويشمل:

١ – النظرية التوليدية التحويلية ومفهوم البنية العميقة والبنية السطحية

٢- أصول التحويلية في النحو العربي

المبحث الأول:- التحويل النحوي بالحذف لمكملات الجملة، ويتضمن:

١- حذف المفاعيل

٢- حذف الحال

٣- حذف التمييز

٤- حذف المضاف والمضاف إليه

٥- حذف التوابع

٦- حذف الظرف

٧- حذف الجار والمجرور

المبحث الثاني: التحويل النحوي بالزيادة لمكملات الجملة، ويتضمن:

١- الزيادة بتعدد المفعول

٢- الزيادة بتعدد الحال

٣- الزيادة بتعدد المضاف والمضاف إليه

٤- الزيادة بتعدد التوابع

٥- الزيادة بتعدد الظرف

٦- الزيادة بتعدد الجار والمجرور

الخاتمة:

وتضمنت خلاصة عامة، وأهم نتائج البحث، وتوصياته.

- ثبت المصادر والمراجع
- فهرس الموضوعات

تمهيد:

النظرية التوليدية التحويلية ومفهوم البنية العميقة والبنية السطحية

تعني التوليدية توليد الجمل وإنتاجها من بعضها البعض بشكل غير متناهٍ؛ لذا فهي مرتبطة بالجانب العقلي الذي يتم عن طريقه التفكير لإنتاج الجمل وهو ما يطلق عليه البنية العميقة للغة، أي القواعد الأصلية التي تنتظم عليها الجمل المتولدة من استعمال حروف وكلمات اللغة في صياغات مختلفة وأشكال متعددة، والتي ترجع إلىٰ أصلين ثابتين في النحو العربي، وهو الجملة الاسمية و الجملة الفعلية، والتي يمكن أن نطلق علىٰ أي من أحدهما الجملة النواة، والتي تكون في الذهن قبل النطق بها.

أما التحويلية فتعني تحويل الجملة عن أصلها التي وردت به إلىٰ شكل آخر بواسطة استعمال طرائق مختلفة تساعد علىٰ هذا التحويل، وهو ما يسمىٰ بقواعد وعناصر التحويل مثل الحذف، والزيادة ، وتغيير الترتيب بالتقديم والتأخير أو بتبديل الجملة الاسمية إلىٰ فعلية والعكس، وتغيير الحركة الاعرابية، والاستبدال أو التعويض، و التوسع، والاختصار ، والاعتراض والجملة المحولة هي ما يطلق عليها البنية السطحية .

ويرجع مصطلح التوليد(Generation) ، والتحويل (transformation) إلىٰ صاحب النظرية التوليدية التحويلية أفرام نعوم تشومسكي [1] والذي ولد في فيلادلفيا بولاية بنسلفانيا إحدىٰ الولايات المتحدة الأمريكية عام ١٩٢٨ م، والذي أقام هذه النظرية مرتكزا علىٰ أسس عقلية منذ أن نشر كتابه (البنىٰ النحوية syntactic structures) سنة ١٩٥٧م، علىٰ أساس أن اللغة هي التي تميز بين الإنسان والحيوان، حيث " لا يوجد أي إنسان مهما بلغت درجة بلادته أو غباوته إلا

(١) – ينظر النحو العربي والدرس الحديث – د. عبده الراجحي: ١١٠.

ويستطيع أن يركب كلمات متنوعة في تركيب واحد، وأن يؤلف خطابا يعبر من خلاله عن أفكاره، وعلىٰ العكس من ذلك لا يوجد أي حيوان يقوم بذلك. "[١]

ذلك " أنه لا ينبغي أن ننظر إلىٰ اللغة باعتبارها مجموعة من الظواهر المنفصلة كالكلمات والأصوات وكلام الأشخاص، ولكن باعتبارها نظاما عضويا تتداخل فيه كل الأجزاء، ويؤدي فيه كل جزء دوره وفقا للعمليات التوليدية التي تكون البنية العميقة. "[٢] والذي يرتبط التركيب النحوي به، حيث يُعرف التركيب النحوي بناء علىٰ تحديد الكلمات التي تتكون منها الجملة، وكذا بناء علىٰ الترتيب الذي تظهر فيه هذه الكلمات.

وتقوم نظرية تشومسكي على مبادئ هي:

١- مبدأ الكفاءة والأداء

فالكفاءة هي المعرفة اللغوية الباطنية للمتكلم والتي هي أساس استعمال عدد كبير من الجمل والعبارات، والأداء هو الاستعمال الفعلي للغة في المواقف الحقيقية ... بمعنىٰ أن جُلّ الناس يمتلكون مقدرة لغوية تمكنهم من استعمال اللغة استعمالا جيدا، ولكنهم عند تطبيق هذه المقدرة خلال الكلام أو التلقي قد يحتاجون إلىٰ وقت للتفكير، وعلىٰ الرغم من هذا قد يرتكبون بعض الأخطاء، وهذا ما دفع تشومسكي إلىٰ التمييز بين الكفاءة والأداء من حيث إنهما مصدر الفعل و التواصل اللساني. "[٣]

---

(١)- المنهج التوليدي التحويلي – زكريا كامل مقدادي: ١٠٠٠، وأصول النحو العربي في النحو التحويلي – عبد الرؤوف خريوش: ١٢١.

(٢) - أصول النحو العربي في النحو التحويلي – عبد الرؤوف خريوش: ١٢٣.

(٣)- نظرية تشومسكي التحويلية التوليدية الأسس والمفاهيم – د. مختار درقاوي: ٩.

٢- البنية العميق والبنية السطحية

تعني البنية العميقة الوحدات الأساسية التي تبنىٰ عليها الجملة وتحدد معناها الأساسي وهي بنية مجردة منطقية تكون في الذهن للتعبير عن معنىٰ ما، وتتميز بأنها تكون موحدة ومشتركة بين جميع اللغات، كما يراها تشومسكي أنها هي التي تحدد المعنىٰ حيث يقول: " إن البنية العميقة التي تحدد المعنىٰ ... مشتركة بين كل اللغات وذلك لأنها ليست سوىٰ انعكاس لأشكال الفكر. "[١] ومنها تتولد الجمل؛ لذا فهي ترتبط بالتوليدية، وهي التي تحول بواسطة القواعد التحويلية إلىٰ بنية سطحية.

أما البنية السطحية فهي بنية صوتية تخرج في شكل الألفاظ المكونة للجملة ملفوظة أو مكتوبة، والتي تمثل المعنىٰ المقصود في البنية العميقة، وهي التي تستعمل في عملية التواصل، والقواعد التي تربط بين البنيتين هي قواعد تحويلية.

وهذه البنية السطحية تختلف من لغة إلىٰ أخري بخلاف البنية العميقة التي تشترك بين جميع اللغات باعتبارها انعكاسا للفكر الإنساني عامة.

ومعرفة كيف تتحول البنية العميقة إلىٰ كلام علىٰ السطح هو الأصل في النحو التحويلي الذي يهتم بالقوانين التي تحدد البنية التحتية وتربطها ببنية السطح، ولما كانت اللغة لا نهائية فيما تنتج من جمل رغم انحصار مادتها الصوتية، فإن هذا النحو يهتم أيضا بدراسة النظام الأساسي الذي تتولد به قوانين البنية العميقة قبل تحويلها إلىٰ كلام علىٰ السطح. "[٢]

(١) - نظرية تشومسكي التحويلية التوليدية الأسس والمفاهيم - د. مختار درقاوي: ٩.

(٢) - النحو العربي والدرس الحديث - د. عبده الراجحي: ١٢٤، ١٢٥.

٣- المكون الدلالي

أشار تشومسكي وغيره إلىٰ أهمية الدلالة علىٰ المعنىٰ كذلك وعدّها " مكونا من مكونات النحو، وذلك في كتابه (مظاهر النظرية التركيبية) الذي أصدره عام ١٩٦٥ م [١] " فالمكون الصوتي، والمكون الدلالي يُعدان مكونين تفسيريين؛ لاعتمادهما علىٰ المعنىٰ بالدرجة الأولىٰ، أما التركيب فمكون توليدي يوضح البنية العميقة للجملة. "[٢]

ومعنىٰ ذلك أن " اللغة التي ننطقها فعلا إنما تكمن تحت عمليات عقلية عميقة تختفي وراء الوعي، ودراسة " الأداء " أي دراسة " بنية السطح " تقدم التفسير الصوتي للغة، أما دراسة

" الكفاءة " أي " بنية عميقة " فتقدم التفسير الدلالي لها ... ودراسة الأداء والكفاءة لابد أن تسعىٰ إلىٰ معرفة ما يسميه تشومسكي بـ " النحوية " في اللغة (grammaticality) أي القواعد التي علىٰ أساسها تكون جملة ما مقبولة لدي صاحب اللغة. "[٣]

- أصول التحويلية في النحو العربي

النحو التحويلي طريقة وظفها تشومسكي في نظريته اللسانية؛ لربط البنىٰ العميقة بالبنىٰ السطحية علىٰ أساس أن " التوليد يدل علىٰ الجانب الإبداعي في اللغة أي القدرة التي يمتلكها كل إنسان لتكوين وفهم عدد لامتناه من الجمل في حين التحويل ناقل للبنىٰ العميقة إلىٰ بني سطحية وإن اقتضىٰ الأمر أكثر من عملية تحويل ... ويتم

---

(١)- ينظر اللسانيات واللغة العربية – عبد القادر الفهري: ٦٧.

(٢)- أنماط النظريات الدلالية في القواعد التوليدية التحويلية – نسيمة الشمام :١٠٦ .

(٣) - ينظر النحو العربي والدرس الحديث – د. عبده الراجي: ١١٥.

ذلك عن طريق قوانين مساعدة تعمل علىٰ البنية النحوية للجملة فتغير فيها وتحيلها إلىٰ بنية نحوية مختلفة. "[١] فمثلا (فهم) يمكن أن نشتق منها مبني للمجهول ، فتصبح (فُهِم) الدرس، فقد تمت عملية التحويل عن طريق استبدال الفعل المبني للمعلوم إلىٰ الفعل المبني للمجهول، وحذف الفاعل، وتحول المفعول به إلىٰ نائب فاعل، وهكذا ترىٰ التحويل من الجملة الأصلية (النواة) إلىٰ الجملة المحولة عن طريق الحذف، والاستبدال، وإعادة ترتيب المكونات .

مثال آخر: (حضر زيد) هذه الجملة أصلية تتكون من مسند ومسند إليه ، وهي تمثل البنية العميقة أو الجملة النواة، ثم إذا أردنا تحويلها نغير فيها، فممكن أن نحولها لجملة اسمية فنقول: زيد حضر، أو أن ندخل عليها النفي والاستثناء؛ لتكون جملة قصر فنقول: ما حضر إلا زيد، أو أن نصف حال الفاعل، فنقول: حضر زيد مسرعا، وهكذا، فنكون قد استخدمنا لتحويل الجملة عدة طرائق، تارة بالتقديم والتأخير وإعادة ترتيب الجملة، وتارة بالزيادة سواء بإضافة النفي والاستثناء، أو بإضافة الحال.

وقد لاحظ كثير من الباحثين بعض أوجه الشبه بين النحو العربي ونظرية تشومسكي التحويلية، بل ذهبوا إلىٰ القول بإن تشومسكي أخذ نظريته من النحو العربي بطرق مباشرة أو غير مباشرة، وأن من يقرأ في الكتاب لسيبويه يجده قد تعامل بمفاهيم المنهج التحويلي من دون أن يذكر المصطلحات نفسها يقول سيبويه: إن العرب " يغيرون الأكثر في كلامهم. " [٢] وهذا التغيير أو التحويل يكون بوسائل

(١) – نظرية تشومسكي التحويلية التوليدية الأسس والمفاهيم – د. مختار درقاوي: ٨.

(٢) – الكتاب لسيبويه جـ ٢/ ٢٠٨.

شتىٰ منها الحذف، والتقديم والتأخير، والاعتراض (الفصل)، والاختصار، والإيجاز، والاتساع، والزيادة، والإضمار، والإدغام، وغيرها .

ومن المحتمل أن يكون تشومسكي قد تأثر بعلماء العربية حين ربط اللغة بالجانب العقلي، فمن أبرز علماء العربية الذين قاموا بذلك: ابن جني، وعبد القاهر الجرجاني، والزمخشري، وخاصة عبد القاهر الجرجاني الذي قال بنظرية النظم المتمثلة في العلاقات المعنوية بين الأصناف النحوية.[1] في حين يرىٰ تشومسكي أن كل لغة تتكون من مجموعة محدودة من الأصوات والرموز الكتابية، ومع ذلك تنتج أو تولد جملا لا نهاية لها، فإذا كان الأمر كذلك فإن اللغة خلاقة بطبيعتها، أي كل متكلم يستطيع أن ينطق جملا لم يسبق أن سمعها أحد من قبل، ويستطيع أن يفهم جملا لم يسبق أن سمعها أحد من قبل، فنظرية النحو إذن ينبغي أن تعرف كيف تنتج اللغة جملا لاحد لها من عناصر صوتية محدودة ...؛ لأن الهدف معرفة القوانين الإنسانية التي تجعل الإنسان يتميز بهذه القدرة علىٰ اللغة."[2]

ذلك أن متكلم اللغة قبل أن ينشئ الكلام في الذهن يأخذ المعطيات من المعجم ثم بالاستعانة بقواعد التحويل يحول ما في ذهنه (البنية العميقة) إلىٰ بنية ظاهرة (البنية السطحية)، وتمثيل ذلك صوتيا (الكلام المنطوق) الذي يؤدي معنىٰ محدودا (الدلالة) عن طريق اتصال مكونات النحو ببعضها البعض بشكل منظم .

ونجد لفظ التحويل في النحو مذكورا في أكثر من موضع علىٰ لسان ابن هشام في أوضح المسالك، حيث يقول: " وينفرد اسم المفعول عن اسم الفاعل بجواز إضافته إلىٰ ما هو مرفوع به في المعنىٰ، وذلك بعد تحويل الإسناد إلىٰ ضمير راجع

---

(١) – ينظر نظرية تشومسكي التحويلية: ١٠٠٢ بتصرف.

(٢) – النحو العربي والدرس الحديث– عبده الراجحي: ١١٤ .

للموصوف، ونصب الاسم علىٰ التشبيه بالمفعول به، تقول: (الورع محمودة مقاصده)، ثم تقول: (الورع محمود المقاصدَ) بالنصب، ثم تقول: (الورع محمود المقاصدِ) بالجر."[١]

ويقول في موضع آخر: " الصفة المشبهة وهي كل صفة صح تحويل إسنادها علىٰ ضمير موصوفها، وتختص بالحال، وبالمعمول السببي المؤخر وترفعه فاعلا أو بدلا أو تنصب مشبها أو تمييزا أو تجره بالإضافة إلا إذا كانت بـ " ال وهو عار منها، مثال (زيد حسن وجهه) نصبا وجرا ورفعا."[٢]

فالتحويل يعني نقل اللفظ من هيئة أصلية له إلىٰ هيئة أخرىٰ بقصد تعديل المعنىٰ وتغييره، وقد يكون في صيغة الكلمة أو في وظيفتها التركيبية، أو في رتبتها، أو في حركتها الإعرابية.

وللتحويل قانونان:

١- **قانون إجباري**: أي " لا بد من تطبيقه علىٰ كل جملة في اللغة لتصبح جملة صحيحة نحويا، وهو ما يعرف في النحو العربي بـ (الواجب)"[٣] مثل تقديم الخبر علىٰ المبتدأ وجوبا إذا كان نكرة والخبر ظرف أو جار ومجرور، مثل: (في البيت رجل)

٢- **قانون اختياري**: أي يجوز تطبيقه وهو ما يعرف في النحو العربي بـ (الجائز)"[٤] مثل: (حضر محمد الدرس) و (محمد حضر الدرس).

---

(١) - ينظر أوضح المسالك لابن هشام. جـ٣/ ١٩٧.

(٢) - ينظر السابق. جـ٣/ ٢١٨ - ٢٢١.

(٣) - أصول النحو العربي في النحو التحويلي - د/ عبد الرؤوف خريوش: ١٩.

(٤)- السابق: ٢٠.

فالتحويل في النحو إذن هو التغيرات التي يدخلها المتكلم علىٰ النص، فينقل البنيات العميقة المتولدة من أصل المعنىٰ إلىٰ بنيات ظاهرة علىٰ سطح الكلام، وتخضع بدورها إلىٰ الصياغة الحرفية.

وقد أشار ابن جني إلىٰ دور مكملات الجملة أو الفضلات – علىٰ حد تعبيره – في إنتاج هذا النوع من التحويل بقوله: " وذلك كقولنا: انطلق زيد، ألا ترىٰ هذا كلاما تاما وإن لم تذكر معه شيئا من الفضلات، مصدرا ولا ظرفا ولا حالا ولا مفعولا له ولا مفعولا معه ولا غيره، وذلك أنك لم ترد الزيادة في الفائدة بأكثر من الإخبار عنه بانطلاقه دون غيره. "(١)

(١) – الخصائص جـ ٢ / ٣٧٩ .

المبحث الأول

التحويل النحوي بالحذف لمكملات الجملة

الحذف هو " إسقاط جزء من الكلام أو كله لدليل. "[١]

وتتعدد أسباب الحذف إما لكثرة الاستعمال أو لطول الكلام، أو للضرورة الشعرية أو الحذف، أو لأسباب صرفية أو صوتية، أو لأسباب قياسية في التركيب النحوي حيث تحذف كلمة أو جملة أو أكثر.

وشرط الحذف أن يوجد دليل عليه سواء أكان مقاليا أو حاليا، حتىٰ لا يترتب علىٰ الحذف وجود خلل بالجملة أو اللبس أو الغموض في معرفة المعنىٰ المقصود منه.

وقد درس سيبويه في كتابه ظاهرة الحذف بصورة أكبر من تشومسكي بدءاً من حذف الحركة وحذف الحرف إلىٰ حذف الكلم، يقول: " اعلم أنهم مما يحذفون الكلم وإن كان أصله في الكلام غير ذلك. "[٢] كما ذكر سبب الحذف فقال: " كما يحذفون ما يكثر استعمالهم إياه. "[٣] ، وقوله: " فحذفوا الكلام استخفافا. "[٤] أي تخفيفا.

فظاهرة الحذف إذن " ظاهرة مشتركة في اللغات الإنسانية، حين يميل المتكلم إلىٰ حذف العناصر المكررة أو التي يمكن فهمها من السياق، والطريقة التي يقدمها

---

(١) – البرهان في علوم القرآن للسيوطي – تحقيق – محمد أبو الفضل إبراهيم. جـ٣/ ١٠٢.

(٢)– الكتاب لسيبويه. جـ١/ ٢٤.

(٣) – السابق جـ٢/ ٣٦٩.

(٤) – السابق جـ٢ / ١٣.

المنهج التحويلي في تفسير ظاهرة الحذف هي التي قدمها النحو العربي. "[١] والحذف بطبيعته خلاف الأصل.

وتظهر مهمة التحويل النحوي بالحذف فيما يحققه الحذف من فوائد تؤثر في تغيير المعنىٰ بناء علىٰ نقل الجملة من بنيتها الأساسية لأىٰ بنية أخرىٰ معتمدة علىٰ الحذف.

وقد تعددت فوائد الحذف فذكر الزركشي بعضا منها بشكل عام مثل: التفخيم والإعظام؛ لما فيه من الإبهام؛ لذهاب الذهن كل مذهب وتشوفه إلىٰ ما هو المراد، فيرجع قاصرا عن إدراكه، فعند ذلك يعظم شأنه ويعلو في النفس مكانه، ألا ترىٰ أن المحذوف إذا ظهر في اللفظ زال ما كان يختلج في الوهم من المراد، وخلص للمذكور.

- ومنها زيادة لذة بسبب استنباط الذهن للمحذوف، وكلما كان الشعور بالمحذوف أعسر كان الالتذاذ به أشد وأحسن.
- ومنها طلب الإيجاز والاختصار وتحصيل المعنىٰ الكثير في اللفظ القليل.
- ومنها التشجيع علىٰ الكلام؛ ومن ثم سماه ابن جني " شجاعة العربية "
- ومنها موقعه في النفس علىٰ موقعه في الذكر؛ ولهذا قال شيخ الصناعتين عبد القاهر الجرجاني: ما من اسم حذف في الحالة التي ينبغي أن يحذف فيها إلا وحذفه أحسن من ذكره.[٢]

---

(١)- النحو العربي والدرس الحديث – د. عبده الراجحي: ١٤٩.

(٢) - ينظر البرهان في علوم القرآن للزركشي. جـ٣ / ١٠٥.

وإليك تطبيق ظاهرة الحذف كأحد وسائل النحو التحويلي على مكملات الجملة:

١- حذف المفاعيل

فمن حذف المفعول به قوله تعالىٰ: ﴿ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَال صَدَقُوا مَا عَـٰهَدُوا ٱللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا ﴾ [الأحزاب : ٢٣] .

فحذف مفعول ينتظر وتقديره " ينتظر قضاء نحبه " والمعنىٰ: " فمنهم من وفىٰ بوعده ونذره فقاتل حتىٰ قُتل، ومنهم من ينتظر حتىٰ يحضر أجله وإدراك فضل الشهادة، فإنهم مستمرون علىٰ الوفاء بما عاهدوا الله عليه من الثبات مع رسول الله – صلىٰ الله عليه وسلم – والقتال لعدوه."[1]

وترىٰ كيف حولت الجملة الفعلية من أصلها باستيفاء مكملها المفعول به" ينتظر قضاء نحبه " إلىٰ ذكر الفعل بمفرده وما يحمله من الفاعل المستتر: ينتظر " وقد تم هذا عن طريق حذف المفعول به؛ لأنه مفهوم ضمنا؛ لدلالة ما قبله عليه؛ إذ كان الفعل " قضىٰ " قبله قد استوفىٰ مفعوله، وكان الفعل ينتظر معطوفا عليه، ففهم من المفعول، وأصبح لا داعي لذكره.

و منه قوله تعالىٰ: ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ.﴾ [البقرة : ٢١٦]، أي يعلم ما هو خير لكم وما هو شر لكم، وأنتم لا تعلمون ما هو خير لكم وما هو شر لكم.

ولو ذكر المفعول به هنا؛ لكان تطويلا في الكلام دون داعي؛ إذ كان معلوما من السياق، فحذف للإيجاز، وبهذا تم التحويل وتغيير بنية الجملة.

---

(١) – ينظر حدائق الروح والريحان – محمد الأمين، بتصرف. جـ ٢٢ / ٤٧٧ .

ومن حذف المفعول به كذلك قوله تعالىٰ:﴿ وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَاۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾ [العنكبوت:٦٩] .

فقد أطلق المجاهدة ولم يقيدها بمفعول؛ لتشمل كل ما يجب مجاهدته من النفس، أو الشيطان، أو العداء وما إلىٰ ذلك، وبهذا تحولت الجملة من استيفاء جزأيها ومكملها إلىٰ حذف المكمل المتعلق بها وإبقائها علىٰ جزأيها الأساسيين الفعل والفاعل.

والمفعول به هو أكثر المحذوفات دورانا في الجملة.

أما المفعول المطلق فالأصل فيه ألا يحذف من الجملة؛ لأنه مذكور لتقوية معنىٰ الفعل وتوكيده ووجوده مرتبط بوجود الفعل ولولاه ما وجد، ولكن إذا وجُد فعله وأمكن تقديره منه – وهذا قليل – جاز حذفه مثل قوله تعالىٰ:﴿ وَلَا يَحۡسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبۡخَلُونَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦ هُوَ خَيۡرٗا لَّهُمۖ بَلۡ هُوَ شَرّٞ لَّهُمۡۖ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُواْ بِهِۦ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۗ وَلِلَّهِ مِيرَٰثُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ﴾ [آل عمران: ١٨٠]، كأنه قال:" ولا يحسبن الذين يبخلون البخل هو خيرا لهم، ولم يذكر البخل اجتزاء بعلم المخاطب بأنه البخل؛ لذكره يبخلون."[١] .

وجعل الزمخشري منه قوله تعالىٰ: ﴿فَإِنۡ أَرَادَا فِصَالًا عَن تَرَاضٖ مِّنۡهُمَا وَتَشَاوُرٖ فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِمَاۗ﴾" [البقرة : ٢٣٣]، أي أرادا فصالا صادرا.[٢]

أما المفعول معه " فلا يحذف لعدم دلالة غيره عليه عند حذفه إذ لا حذف إلا بدليل."[٣]

---

(١) – الجملة العربية تأليفها وأقسامها – فاضل صالح السامرائي:٩٧.

(٢) – ينظر الكشاف للزمخشري. جـ ١/ ٣٧١.

(٣) – فضلات الجملة الفعلية (المفاعيل) – د/ ممدوح عبد الرحمن الرمالي:١٤٣.

وأما المفعول لأجله فيجوز حذفه مثل قوله تعالىٰ:﴿فَلِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ ۗ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ أَن تَضِلُّوا۟ ۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌۢ ﴿١٧٦﴾﴾ [النساء: ١٧٦] أي خشية أو كراهية أن تضلوا، فحذف المفعول لأجله؛ كان وسيلة مهمة؛ لتحويل الجملة من بنيتها العميقة التامة بذكر المفعول لأجله إلىٰ بنيتها السطحية الظاهرة الواردة بدونه، مما يترتب عليه تحويل المعنىٰ من ذكر سبب بيان الناس أحكام دينهم في قسمة المواريث إلىٰ تسليط الفعل علىٰ الضلال والخطأ في هذه الأحكام مباشرة إن لم يحدث هذا البيان والتوضيح.

وكذا قوله تعالىٰ: ﴿ وَلَا تَجْهَرُوا۟ لَهُۥ بِٱلْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَٰلُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴾ [الحجرات: ٢]، أي خشية أو مخالفة أن تحبط الأعمال، فتحويل الجملة بحذف المفعول لأجله كان بمنزلة التحذير من حبوط العمال بسبب الجهر بالقول للرسول – صلىٰ الله عليه وسلم – فأنهم لم يقصدوا بما فعلوه من رفع الصوت والجهر حبوط أعمالهم؛ إلا أنه لما كان بحيث قد يؤدي إلىٰ الكفر المحبط للأعمال جُعل كأنه فُعل لأجله .

وأما المفعول فيه وهو الاسم الذي يجيء لبيان زمان أو مكان وقوع الفعل مع تضمن معنىٰ (في) مثل قوله تعالىٰ:﴿ وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَٰعِدَ لِلسَّمْعِ ۖ ﴾ [الجن: ٩]، فمقاعد مفعول فيه منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة علىٰ آخره علىٰ تقدير في مقاعد، وقوله تعالىٰ:﴿وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا ۖ﴾ [لقمان :٣٤] أي في غد.

و يتعرض المفعول فيه للحذف حين يوجد ما ينوب عنه كالمصدر مثل: سافرت طلوع الشمس أي وقت طلوع الشمس، وجلست قرب زيد أي مكان قرب زيد علىٰ

أن يقدر ظرف الزمان أو المكان مضافا للمصدر، فيحذف المضاف (الظرف) ويقيم المضاف إليه (المصدر) مقامه .

ومنه قوله تعالىٰ:﴿ وَمِنَ ٱلَّليل فَسَبِّحهُ وَإِدبٰرَ ٱلنُّجُومِ ﴾ [الطور: ٤٩] أي فسبح الله وقت إدبار النجوم من آخر الليل أي وقت غيابها، فإدبار مصدر ناب مناب الظرف؛ لذا فهو منصوب علىٰ الظرفية .

و كذا ما ينوب عنه لفظتي (كل و بعض) مثل: ارتحت بعض الوقت أي وقتا، ودرست كل النهار أي نهارا.

وكذا ينوب عنه ما كان وصفا له مثل: وقفت طويلا من الوقت أي زمنا طويلا منه.

كما ينوب عنه اسم الإشارة نحو: سكنت تلك الجهة، أي جهة محددة.

وكذا ينوب عنه العدد المميز بالظرف نحو: صمت ثلاثة أيام، أي أياما ثلاثة.

ففي كل هذه الأمثلة يُعد المفعول فيه محذوفا؛ لإقامة هذه الألفاظ مقامه، مما يعد شكلا آخر من أشكال التحويل في الجملة.

٢- حذف الحال

" العرب قد تحذف الحال إذا كانت مقدرة بالفعل لدلالة مصدر الفعل عليها، فتقول:" قتلته صبرا، وأتيته ركضا " قال تعالىٰ: ﴿تَزۡرَعُونَ سَبۡعَ سِنِينَ دَأَبٗا﴾ [يوسف: ٤٧]، فدأبا يقدر بالفعل تقديره تدأبون، وتدأبون في موضع الحال."[١]

والحال تأتي لفائدة، وهي بيان هيئة الفاعل أو المفعول به، أو غيرهما، لكنه يجوز حذفها؛ إذا دل عليها دليل.

(١) – البرهان في علوم القرآن للزركشي. جـ ٣/ ١٧٩ .

يقول الرضي في شرح الكافية: " ويجوز حذف الحال مع القرينة، كقولك: لقيته في جواب من قال لك: أما لقيت زيدا راكبا. "(١)

كذلك يقول ابن جني: "وأما ما أجزناه من حذف الحال في قوله تعالىٰ: " فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهۡرَ فَلۡيَصُمۡهُۖ." [البقرة: ١٨٥]، أي فمن شهده صحيحا بالغا فطريقه أنه لما دلت الدلالة عليه من الإجماع والسنة جاز حذفه تخفيفا، وأما ما عريت الحال من هذه القرينة وتجدد الأمر دونها لما جاز حذف الحال علىٰ وجه ."(٢)

وأغلب ما يكون حذفها عند القول بأن يكون قولا أغنىٰ عنه المقول.(٣) نحو قوله تعالىٰ : ﴿ وَإِذۡ يَرۡفَعُ إِبۡرَٰهِـۧمُ ٱلۡقَوَاعِدَ مِنَ ٱلۡبَيۡتِ وَإِسۡمَٰعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلۡ مِنَّآۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ﴾ [البقرة : ١٢٧] أي قائلين ربنا تقبل منا؛ لأن ما بعدها وهو جملة القول قد دل عليها .

كما يقدر الحال قولا محذوفا في قوله تعالىٰ: ﴿ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓاْ أَيۡدِيهِمۡ أَخۡرِجُوٓاْ أَنفُسَكُمُۖ ﴾ [الأنعام :٩٣] أي قائلين: أخرجوا انفسكم.

كما يمكن إضمار القول أيضا في قوله تعالىٰ: ﴿ رَبَّنَآ أَخۡرِجۡنَا نَعۡمَلۡ صَٰلِحًا غَيۡرَ ٱلَّذِي كُنَّا نَعۡمَلُۚ ﴾ [فاطر: ٣٧] أي قائلين ربنا أخرجنا نعمل صالحا، علىٰ أنه حال من ضميرهم.(٤)

---

(١) – شرح الكافية للرضي . جـ ٢ / ٩٥.

(٢) – الخصائص لابن جني. جـ ٢/ ٣٧٨، ٢٧٩.

(٣) – ذكره ابن هشام في مغني اللبيب. جـ٦/ ٤٦١.

(٤) – ينظر تفسير القرطبي. جـ٨ / ١٦٢، وروح المعاني. جـ ٢٢ / ٧٩٥.

ومن حذف الحال كذلك عند القول كقوله تعالىٰ: ﴿ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ سَلَٰمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ ۚ فَنِعْمَ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴾ [الرعد: ٢٣ ، ٢٤] أي قائلين سلام عليكم، فالجملة مقول لقول محذوف وقع حالا من فاعل يدخلون، وجوز كونها حالا من غير تقدير أي: مسلّمين، وهي في الأصل فعلية أي يسلمون سلاما، وهي بشارة بدوام السلام[1] إذ كان ذلك حالهم، وهنا تبرز أهمية التحويل بحذف الحال في الجملة، إذ نقلت بنية الجملة من مجرد وصف حالهم إلىٰ بيان ثبوت الحال لهم أو بشارتهم بثبوتها .

٣- حذف التمييز

التمييز هو" نكرة رافع للإبهام جملة، أو مفرد عددا، أو مبهم مقدارا، أو مماثلة، أو مغايرة أو تعجب بعد تمام بإضافة أو تنوين أو نون ... ويقال له تميز ومميز، وتبين ومبين، وتفسير ومفسِّر ... وإنما يأتي بعد تمام بإضافة نحو قوله تعالىٰ: ﴿مِّلْءُ ٱلْأَرْضِ ذَهَبًا﴾ [آل عمران : ٩١] أو قوله تعالىٰ: ﴿عَدْلُ ذَٰلِكَ صِيَامًا﴾ [المائدة : ٩٥] أو تنوين ظاهر كرطل زيتا، أو مقدر كخمسة عشر، أو نون تثنية: كمنوين سمنا، أو نون جمع نحو قوله تعالىٰ: ﴿ بِٱلْأَخْسَرِينَ أَعْمَٰلًا ﴾"[الكهف : ١٠٣] أو شبه الجمع نحو ثلاثين ليلة."[2]

ويجوز حذف التمييز إذا قصد إبقاء الإبهام، أو كان في الكلام ما يدل عليه. "[3]

ويجوز أن يحذف ويذكر اسم آخر بدلا منه كقوله تعالىٰ:﴿ ثَلَٰثَ مِاْئَةٍ سِنِينَ ﴾ [الكهف :٢٥] في قراءة التنوين لأبي جعفر المخزومي، وكقوله تعالىٰ: ﴿ٱثْنَتَىْ

---

(١) – ينظر روح المعاني. جـ٣ / ٥٥٠، وفتح القدير للشوكاني. جـ ٤ / ١٣٨.

(٢) – ينظر همع الهوامع للسيوطي. جـ ٢ / ٢٦٢.

(٣) – السابق. جـ ٢ / ٢٦٩.

عَشْرَةَ أَسْبَاطًا﴾ [الأعراف: ١٦٠]، فسنين بدل من ثلاثمائة، وأسباطا بدل من اثنىٰ عشرة، وتميزها محذوف تقديره: ثلاثمائة زمان أو وقت، واثنتىٰ عشرة فرقة."[١]

وقوله تعالىٰ: ﴿ سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ ﴾ [الكهف: ٢٢] قدر الألوسي التمييز بأشخاص أي ثلاثة أشخاص[٢]، وفي قوله تعالىٰ: عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ" [المدثر: ٣٠] أي ملكا أو صنفا من الملائكة أو صفا.[٣]

ومنه قول ابن هانيء الأندلسي[٤]:

وكيف ولم تشكرك عني ثلاثةٌ وما ولدتْ سامٌ وحامٌ ويافثُ

فتمييز ثلاثة محذوف تقديره: ثلاثة أقوام.ومنه قوله كذلك[٥]:

أقصدته ترب خمس أسهمٌ لو رُمْتَهُ تِربَ عشر لم تكدْ

أي خمس سنين، وعشر سنين.

كما يمكن الاستغناء عن تمييز العدد بحذفه وإضافة العدد إلىٰ غيره كما في قول الكميت:[٦]

وما أنت أم ما رسوم الديار وسِتُوك قد قاربت تكملُ

أي قرب أن يكمل ستون سنة من عمرك، فاستغنىٰ عن تمييز العدد (ستون) بإضافته إلىٰ كاف الخطاب، وإنما جاز هذا؛ " لأنك لم تضف إلىٰ غير التمييز إلا

---

(١) – ينظر ارتشاف الضرب لأبي حيان الأندلسي: ١٦٣٦.

(٢) – ينظر روح المعاني. جـ١٥ / ٦٩٥.

(٣) – ينظر التحرير والتنوير لابن عاشور. جـ٢٩ / ٣١٢.

(٤) – البيت من الطويل، شرح ديوان ابن هانيء:١٣١.

(٥) – شرح ديوان ابن هانيء: ٢٤٨.

(٦) – ديوان الكميت. جـ٢/ ٢٩.

والعدد عند السامع معلوم الجنس، فاستغنىٰ عن المفسر."[١] ويعد هذا شكل آخر من التحويل النحوي للجملة تم عن طريق الحذف بالاستغناء والإضافة بدلا من المستغني عنه.

ومن الحذف للتمييز حذف تمييز كم الاستفهامية نحو: كم رجلٌ جاءك أيكم مرة أو يوما.[٢]

وكذا يجوز حذف تمييز كم الخبرية، أما حذف تمييز كأين فقد اختلف في جواز حذفه، فجوزه المبرد والأكثرون، وقال بعضهم بضعفه للزوم "من" ففيه حذف عامل ومعمول، ومن يقول بجواز حذفه لا يلتزم أنه حذف وهو مجرور بمن، بل حذف وهو منصوب كما حذف من كم الاستفهامية وهو منصوب، والأفصح اتصال تمييز كأين بها، وكذا وقعت في القرآن."[٣] كما في قوله تعالىٰ: ﴿ وَكَأَيِّن مِّنْ ءَايَة ﴾ [يوسف : ١٠٥]، ﴿وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيّ﴾ [آل عمران:١٤٦]، و﴿ وَكَأَيِّن مِّن دَآبَّةٍ ﴾ [العنكبوت: ٦٠].

٤- حذف المضاف والمضاف إليه

حذف المضاف

يرد حذف المضاف كثيرا وباتساع، كما قال ابن جني، بل يراه ضربا من الاتساع.[٤] وفي القرآن منه زهاء ألف موضع.[٥]

واشترط لجواز حذفه وجود دليل علىٰ المحذوف من عقل أو قرينة، وأن يكون الدليل غير ملبس[٦]. فإذا وقع التباس فلا يحذف.

---

(١) – همع الهوامع. جـ ٢ / ٢٧٣.

(٢) – ينظر اللسان. جـ ٢ / ٢٧٥.

(٣) – ينظر همع الهوامع. جـ ٢ / ٢٧٩، ٢٨٠ بتصرف.

(٤) – ينظر الخصائص لابن جني. جـ ٢ / ٣٦٢.

(٥) – ينظر البرهان في علوم القرآن للزركشي. جـ ٣ / ١٤٦.

(٦) – شرح المفصل لابن يعيش. جـ ٣ / ٢٣

وإنما سوغ حذفه " الثقة بعلم المخاطب، إذ الغرض من اللفظ الدلالة علىٰ المعنىٰ، فإذا حصل المعنىٰ بقرينة حال أو لفظ آخر استغنىٰ عن اللفظ الموضوع بإزائه اختصارا، وإذا حذف المضاف أقيم المضاف إليه مقامه وأعرب بإعرابه.

والشاهد المشهور في ذلك قوله تعالىٰ: ﴿ وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ ﴾ [يوسف: ٨٢]

و المراد أهل القرية؛ لأنه قد علم أن القرية من حيث هي مدر وحجر لا تسأل، لأن الغرض من السؤال رد الجواب وليس الحجر والمدر مما يجيب واحد منها."(٤)

ومن حذف المضاف قوله تعالىٰ: ﴿ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْأٓخِرَ ﴾ [الأحزاب: ٢١] أي يرجو رحمة الله.

ومنه قوله تعالىٰ: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنِ ٱتَّقَىٰۗ﴾ [البقرة: ١٨٩] أي البر بر من اتقىٰ.

ومنه قوله سبحانه: ﴿وَأُشْرِبُواْ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْعِجْلَ﴾ [البقرة: ٩٣] أي أشربوا حب العجل.

ومنه قوله تعالىٰ: ﴿ تُرِيدُونَ عَرَضَ ٱلدُّنْيَا وَٱللَّهُ يُرِيدُ ٱلْأٓخِرَةَۗ ﴾ [الأنفال: ٦٧] أي يريد عمل الآخرة.

ومنه قوله تعالىٰ: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ﴾[الأنبياء: ٩٦] أي سد يأجوج مأجوج ، ومثل هذا كثير في القرآن الكريم .

ومنه في الشعر قول الخزيمي يرثي أبا الهندام وهو من شعراء الحماسة(١):

إذا لاقيت قومي فاسألیهم ... كفىٰ قوما بصاحبهم خبيرا

هل اعفو عن أصول الحق فيهم ... إذا عسرت وأقتطع الصدورا

(١) - "هل اعفو" بهمزة وصل للضرورة حتىٰ لا ينكسر وزن البيت، وهو من الوافر، ديوان الحماسة: جـ ٣ / ٢٠٤.

أي وأقتطع ما في الصدور، فحذف المضاف " ما" وأقيم المضاف إليه " الصدور " مقامه.

وقد يتكرر المضاف ويحذف مكررا نحو قوله تعالىٰ: ﴿فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ ٱلرَّسُولِ﴾[طه: ٩٦] أي من تراب أثر حافر فرس الرسول، فقد حذف حافر و فرس، وهما مضافان متعاقبان، وأ قيم المضاف إليه الأخير (الرسول) مقامهما.

ومثله قوله تعالىٰ: ﴿يَنظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَٱلَّذِى يُغْشَىٰ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْمَوْتِ﴾[الأحزاب: ١٩] أي كدوران عين الذي يغشىٰ عليه من الموت.

ويعد ذلك من حذف المضاف والمضاف إليه؛ إذ المضاف الثاني هو مضاف إليه بالنسبة للأول، وقد حذفا هما الاثنان.

وهكذا ترىٰ حذف المضاف وسيلة ثرة لتحويل بنية الجملة والتغيير في المعنىٰ يظهر ذلك جليا من خلال إقامة المضاف إليه مقام المضاف، وأخذ رتبته الإعرابية .

حذف المضاف إليه

ويتعرض المضاف إليه للحذف كذلك إلا أنه أقل استعمالا من حذف المضاف، وذلك لأن " الغرض من المضاف إليه التعريف والتخصيص، وإذا كان الغرض منه ذلك وحذف كان نقصا للغرض وتراجعا عن المقصود، فمن ذلك قولهم: " إذ " و" حينئذ "، وأصله أن إذ تكون مضافة إلىٰ جملة إما ابتدائية وإما فعلية نحو جئتك إذ الحجاج أميرا، وإذا قام زيد، وإذ إنما تضاف إلىٰ جملة ؛ لتوضحها وتزيل إبهامها ، فإذا تقدمتها جملة فعلية او اسمية ربما حذفوا الجملة المضاف إليها " إذ" ؛ لدلالة

الجملة المتقدمة عليها ؛ فجاءوا بالتنوين بعد إذ عوضا من المحذوف، وذلك نحو قولهم إذ من قول الشاعر[١]:

نهيتك عن طلابك أم عمرو بعاقبة وأنت إذ صحيح

أصله: وأنت إذ نهيتك، فحذف الجملة وعوض منها التنوين، ومثله حينئذ، وساعتئذ، ويومئذ والمراد: حين، وساعة، ويوم، إذ كان كذا وكذا، قال تعالىٰ: ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ ٱلْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ۝١﴾[الزلزلة: ١] أي يوم إذ زلزلت الأرض."[٢]

وهذا من صميم عمل التحويل ودوره في تغير البنية من أساسية عميقة باطنية إلىٰ متفرعة عنها ظاهرة علىٰ السطح في شكل آخر.

وكذا كل ما قطع عن الإضافة مما وجبت إضافته معنىٰ لا لفظا، كقوله تعالىٰ: " لِلَّهِ ٱلْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِنۢ بَعْدُۚ " [الروم: ٤] أي من قبل ذلك ومن بعده.

ومن أمثلة حذف المضاف إليه كذلك قوله تعالىٰ: ﴿ ۞ تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍۘ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُۖ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَٰتٍۚ وَءَاتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِۗ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقْتَتَلَ ٱلَّذِينَ مِنۢ بَعْدِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ وَلَٰكِنِ ٱخْتَلَفُواْ فَمِنْهُم مَّنْ ءَامَنَ وَمِنْهُم مَّن كَفَرَۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقْتَتَلُواْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ۝٢٥٣ ﴾ [سورة البقرة:٢٥٣]، أي علىٰ بعضهم، فحذف الضمير المضاف إليه لدلالة ما قبله عليه.

ومنه قوله تعالىٰ: ﴿ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴾ [الأنبياء: ٣٣] أي كل هؤلاء أو كل تلك الآيات الكونية السابقة.

---

(١) – البيت من الوافر وهو من مقطوعة لأبي ذؤيب الهذلي أولها: جمالك أيها القلب القريح ستلقىٰ من تحب فتستريح ينظر ديوان شعر الهذليين. جـ ١ / ٦٨.

(٢) – ينظر شرح المفصل لابن يعيش. جـ ٣ / ٢٩ بتصرف.

ومن حذف المضاف إليه كذلك قول أوس بن حجر(١):

فملّك بالليط الذي تحت قشرها كغرقىٰ بيض كنة القبض من عل

فـ "عل " حذف منها المضاف إليها، والتقدير من أعلىٰ القوس.

٥- حذف التوابع

حذف الصفة

الأصل في الصفة ألا تحذف؛ لأنها تجيء للتخصيص، والمدح أو الثناء، أو الذم، وهي من مقامات الإطناب والإسهاب، علىٰ العكس من الحذف الذي من باب الإيجاز والاختصار.

وقد وضح هذا شارح المفصل لابن يعيش، معتمدا علىٰ رأي سيبويه وابن جني في ذلك.

وقد حذفت الصفة علىٰ قلة وندرة، وذلك عند قوة دلالة الحال عليها، وذلك فيما حكاه سيبويه من قولهم: سير عليه ليل طويلٌ، وهم يريدون ليل طويل، وكأن هذا إنما حذف فيه الصفة؛ لما دل من الحال علىٰ موضعها، وذلك بأن يوجد في كلام القائل من التفخيم والتعظيم ما يقوم مقام قوله: طويل، وذلك إذا كنت في مدح إنسان والثناء عليه، فتقول: كان والله رجلا وتزيد في قوة اللفظ بالله وتمطيط اللام وإطالة الصوت بها، فيفهم من ذلك أنك أردت كريما أو شجاعا أو كاملا، وكذلك في طرائق الذم إذا قلت: " سألت فلانا فرأيته رجلا " وتزوي وجهك وتقطبه، فتغني عن (بخيلا) أو (

---

(١) – ينظر ديوان اوس بن حجر: ٩٧. والخصائص لابن جني. جـ ٢ / ٣٦٣، والبيت في وصف الفرس، والليط: القشر، الغرقىٰ: القشرة الملتزقة ببياض البيض، والقبض: القشرة العليا اليابسة، يقول إن القوَاس حين قشر قناة القوس لم يستأصل قشرها، بل ثم بقىٰ الليط يقويها بذلك ويملكه، ويقال: ملكه: قواه، وشبه الليط بالغرقىٰ الذي فوق القبض. ينظر لسان العرب: ملك.

لئيما)، ومنه الحديث " لا صلاة لجار المسجد إلا في المسجد."[١] والمراد: لا صلاة كاملة أو تامة، ونحو ذلك."[٢]

" فعلىٰ هذا وما يجري مجراه تحذف الصفة، فأما إن عريت من الدلالة عليها من اللفظ أو الحال فإن حذفها لا يجوز."[٣]

ومن أمثلة حذف الصفة قوله تعالىٰ: ﴿ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَزْنًا ﴾ [الكهف: ١٠٥] أي وزنا نافعا.

وقوله جل وعلا: ﴿ ٱلَّذِىٓ أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍۭ ﴾ [قريش:٤] أي من جوع شديد وخوف عظيم.

وقوله سبحانه: ﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَسْتُمْ عَلَىٰ شَىْءٍ ﴾[المائدة: ٦٨] أي شيء نافع.

ومثله قوله تعالىٰ: ﴿ وَأَرْسَلْنَٰكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا ﴾ [النساء: ٧٩]أي جامع لأكمل صفات الرسل.

وقوله تعالىٰ: ﴿يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا ﴿٧٩﴾﴾ [الكهف: ٧٩] أي صالحة.

وقوله تعالىٰ: ﴿لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ﴾ [هود: ٤٦] أي الناجين.

وقوله تعالىٰ: ﴿ وَكَذَّبَ بِهِۦ قَوْمُكَ ﴾ [الأنعام: ٦٦] أي المعاندون.

---

(١) – رواه أبو هريرة رض الله عنه، والحاكم في المستدرك، باب العلل المتناهية، كتاب الصلاة (٨١٨).

(٢)– ينظر شرح المفصل. جـ٣/ ٦٣، والكتاب لسيبويه. جـ١ / ٢٢٠، والخصائص لابن جني. جـ٢ / ٣٧١.

(٣) – السابق: نفس الصفحات.

وبعد ذا تجد علىٰ الرغم من عدم أولوية حذف الصفة إلا أنه قد ورد عليها الكثير من الأمثلة كما سبق وغيرها، وإن " أكثر ما يرد للتفخيم والعظيم في النكرات، وكأن التنكير حينئذ علم عليه. "(١)

كما أنه من الملاحظ أن تحويل بنية الجملة بحذف الصفة هو الذي استدعىٰ هذا التفخيم والتعظيم؛ إذ سلط الضوء علىٰ الموصوف بغض النظر عن ماهية الصفة.

حذف المعطوف

المعني بالحذف من العطف هنا هو المعطوف؛ لأنه هو الذي يمثل التابع كمكمل للجملة، حتىٰ لا نكون بمنأىٰ عن حدود موضوع البحث .

وقد يحذف المعطوف إذا دل عليه دليل يشير إلىٰ ذكره، وقد أمن اللبس بتقدير آخر حتىٰ لا يرد تقدير حذفه، وعند حذفه يجب حذف حرف العطف معه أو علىٰ حد قول ابن هشام في مغني اللبيب: " ويجب أن يتبعه العاطف. "(٢) أي يتبعه في الحذف، كما في قوله تعالىٰ: ﴿ لا يَسْتَوِى مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ وَقَٰتَلَ ۚ﴾[الحديد: ١٠] أي ومن أنفق من بعده وقاتل، " دليل التقدير أن الاستواء إنما يكون بين شيئين. "(٣)

ومن حذف المعطوف قولهم: " راكب الناقة طليحان " اي والناقة طليحان، فتثنية الخبر (طليحان) دل علىٰ وجود معطوف سابق عليه حتىٰ يصح التركيب والمعنىٰ معا.

---

(١)-البرهان في علوم القرآن للزركشي جـ٣ / ١٥٥.

(٢)- مغني اللبيب لابن هشام جـ ٢ / ٧٢٠.

(٣) - مغني اللبيب لابن هشام. جـ ٢ / ٧٢١.

ومنه قوله تعالىٰ: ﴿ مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِۦ ﴾ [النمل: ٤٩] أي ما شهدنا مهلك أهله ومهلكه، بدليل قوله تعالىٰ:﴿ لَنُبَيِّتَنَّهُۥ وَأَهْلَهُ ﴾ [النمل: ٤٩]

ومنه قوله تعالىٰ: ﴿ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِىٓ إِيمَٰنِهَا خَيْرًا ﴾ [الأنعام : ١٥٨] أي إيمانها وكسبها.

وانفردت الواو من بين حروف العطف بأنها تعطف عاملا محذوفا بقىٰ معموله، ومنه قول الراعي النميري:(١)

إذا مـــا الغانيـــات بـــرزن يومـــا وزججـــن الحواجـــب والعيونـــا

أي وكحلـن العيـون، فـالعيون مفعـول لفعـل محـذوف (كحلـن) معطـوف علىٰ(زججن) فلو لم نقدر (وكحلن) توهم أن العيون تزجج وليس كذلك.

ومن حذف المعطوف مع الفاء قوله تعالىٰ: ﴿ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ﴾ [البقرة: ١٨٥] أي فأفطر، فعليه عدة من أيام أخر.

ومنـه قولـه تعـالىٰ: ﴿وَإِذَآ أَرَدْنَآ أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا۟ فِيهَا﴾ [الأسراء: ١٦] أي أمرنا مترفيها، فخالفوا الأمر، ففسقوا فيها، " وبهذا التقدير يزول الإشكال من الآية، وأنه ليس الفسق مأمورا به. "(٢)

ومن حذف المعطوف مع أو قوله تعالىٰ: ﴿ وَنَادَىٰٓ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا۟ عَلَيْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ ۚ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾[الأعراف: ٥٠] أي أو مما رزقكم الله من غيره من الأشربة، أو يكون

(١) – البيت من الوافر، ديوان الراعي النميري: ٢٦٩.

(٢) – البرهان في علوم القرآن للزركشي. جـ٣ / ١٥٧.

المراد: " أو ألقوا علينا مما رزقكم الله من الطعام والفاكهة؛ لأن الوجه الجامع بينهما وبين الماء هو الأكل.[١]

" ومن القليل حذف أم مع معطوفها، كقول الشاعر:

دعاني إليها القلب إني لأمره مطيع فما أدري أرشد طلابها

أي أرشد أم غي."[٢]

حذف التوكيد

لم يقل النحاة بحذف التوكيد إذ كان الغرض منه الزيادة والتطويل لأجل التأكيد مما يتنافىٰ مع الحذف، إذ يكون للاختصار والإيجاز، فلا يجمع بينهما لوجود التناقض حيث جعل ابن جني في الخصائص بابا بعنوان " هذا باب نقض الغرض " ومن هذا أنهم يمنعون حذف حرف النداءفي الندبة؛ لأن المراد إطالة الصوت والحذف ينافيه.

أما المؤكد فاختلف فيه والأغلبية علىٰ أنه لا يحذف؛ لأن من شروط الحذف ألا يكون مؤكدا، لأن توكيده " يكون مرادا به الطول، والحاذف مريد به للاختصار فهما متنافيان."[٣]

يقول ابن مالك: " ولا يحذف المؤكد ويقام المؤكد مقامه – علىٰ الأصح – وهذا مذهب الأخفش والفارسي وثعلب، وغيرهم، فلا يقال: الذي ضربت نفسه زيد،

---

(١) – ينظر الكشاف. جـ ٢ / ٤٤٧، ٤٤٨.

(٢) – البيت من الوافر، وهو من أمثلة مغني اللبيب. جـ ٢ / ٧٢١.

(٣) – ينظر مغني اللبيب. جـ ١ / ١٣١.

أي ضربته فإن التوكيد ينافي الحذف، ومذهب الخليل وسيبويه والمازني وغيرهم الجواز. "(١)

وتابع الرضي بقوله: " وقد يحذف المؤكد، وأكثر ذلك في الصلة، كقولك: جاءني الذي ضربت نفسه، أي ضربته نفسه وبعده الصفة نحو : جاءني قوم ضربت كلهم أجمعين، وبعدها خبر المبتدأ نحو : القبيلة أعطيت أجمعين؛ وذلك لما عرفت في باب المبتدأ من كون حذف الضمير من الصلة أولىٰ منه في الصفة من خبر المبتدأ، وبعضهم منع من حذف المؤكد؛ لأن الحذف للاختصار والتأكيد للتطويل فتنافيا. "(٢)

حذف البدل

يقول النحويون: البدل في حكم تكرار العامل؛ لذا فهو من باب الزيادة والتطويل؛ للتأكيد والتقرير، ولهذا لا يحذف؛ لأن حذفه يتناقض مع الغرض من مجيئه؛ لأن " الاسم يذكر مقصودا بالنسبة كالفاعلية والمفعولية والإضافة، بعد التوطئة لذكره بالتصريح بتلك النسبة إلىٰ ما قبله؛ لإفادة توكيد الحكم وتقريره؛ لأن الإبدال في قوة إعادة الجملة. "(٣)

كما أن التأكيد والتقرير الذي فيه يتنافىٰ كذلك مع شرط الحذف.

(١) – المساعد علىٰ شرح ابن عقيل لتسهيل ابن مالك – تحقيق: محمد كامل بركات. جـ ٢ / ٣٩٢.

(٢) – شرح الكافية للرضي. جـ ١ / ١٠٦٩.

(٣) – شرح ابن الناظم علىٰ ألفية ابن مالك – بدر الدين ابن مالك: ٥٦٥.

أما المبدل منه فاختلف فيه، فهناك من قال: إنه في حكم الطرح معنىٰ[١]، أي أنه يمكن الاستغناء عنه بناء علىٰ أن المقصود بالنسبة هو البدل لا المبدل منه.

ويرىٰ الرضي أن المبدل منه " ليس في حكم الطرح معنىٰ إلا في بدل الغلط، ولا كلام أن المبدل منه ليس في حكم الطرح لفظا لوجوب عود الضمير إليه في بدل البعض والاشتمال وأيضا في بدل الكل إذا كان ضميرا لا يستغنىٰ عنه، نحو ضربت الذي مررت به أخيك، أو ملتبسا بضمير كذلك نحو: الذي ضربت أخاه زيدا كريم."[٢]

حذف الظرف

قد يحذف الظرف اختصارا؛ إذ دل عليه دليل، وأمكن تقديره، فيحذف ويقتصر علىٰ صفته، نحو: " صمت طويلا"، والتقدير زمنا طويلا.

ويحذف ويقتصر علىٰ المصدر بعده مثل:" سافرت وطلوع الفجر"، والتقدير وقت طلوع الفجر.

ويحذف ويقتصر علىٰ عدده نحو: " مشيت ثلاثة أيام "، والتقدير زمن أو مدة ثلاثة أيام.

ويحذف ويقتصر علىٰ ما يدل علىٰ الكلية أو البعضية نحو "سرت كل الليل، وارتحت بعض النهار "، والتقدير وقت كل الليل، ووقت بعض النهار.

ويحذف ويقتصر علىٰ اسم الإشارة مثل: "نزلت تلك الجهة " والتقدير مكان تلك الجهة.

---

(١) - ينظر شرح الرضي للكافية. جـ١ / ١٠٨٩.

(٢) - شرح الرضي للكافية.: جـ١ / ١٠٩٨.

" فإن كان النائب مصدرا أو المنوب عنه زمانا مبينا لمقدار أو وقت معين " كانتظرت حلب ناقة، وجئتك خفوق النجم " فكثير، وإن كان المنوب عنه مكانا نحو: " جلست قرب زيد " أي مكان قربه فقليل، ويقل أيضا أن يكون المنوب عنه زمانا والنائب اسم عين مثل: " لا أكلمه القارظين " أي مدة غيبة القارظين، فحذف الزمان الذي هو المدة ثم الغيبة، فقامت الذات مقام الظرف." [١] والتقدير: مقدار حلب ناقة، ووقت خفوق النجم.

ومنه ما أورده ابن جني من قول الشاعر: [٢]

فإن مت فانعيني بما أنا أهله فشقي عليا الجيب يا ابنة معبد

أي إن مت قبلك (هذا يريد لا محالة).

وعليه قول الآخر)[٣]

أهيم بدعد ما حييت فإن أمت أوكل بدعد من يهيم بها بعدي

أي فإن أمت قبلها (لا بد أنه يريد هذا)."[٤]

ومما أمكن تقدير الظرف فيه محذوفا قوله تعالىٰ: ﴿ لَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ فِى مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ ﴾ [التوبة : ٢٥].

(١)- شرح الجرومية في علم العربية – علي عبد الله بن علي نور الدين السنهوري. جـ ٢ / ٥٤٨.

(٢) – البيت من الطويل، طرفة بن العبد في معلقته ينظر ديوانه: ٣٧.

(٣) – البيت من الطويل، هو الشاعر نُصيب. انظر الموشح: ١٦٠، ١٨٩، والأغاني. جـ ١١ / ١٩، جـ ١٤ / ١٧٤.

(٤) – الخصائص. جـ ٢ / ٣٧٢، ٣٧٣.

" فإن ظاهره عطف اليوم وهو زمن علىٰ مواطن وهو مكان، لكنه متأول بأنه معطوف علىٰ زمان محذوف مضاف إلىٰ مواطن، تقديره : في أيام مواطن، فيكون من عطف الزمان علىٰ الزمان. "[1]

ومنه قول الشاعر[2]:

ألا قالت الخنساء يوم لقيتها أراك حديثا ناعم البال أفرعا

أي زمانا حديثا غير متقادم.

وهكذا ترىٰ ما نتج عن هذا التحويل النحوي من ارتقاء الظرف إلىٰ مرتبة النعت والعدد، والتعبير بكل وبعض واسم الإشارة حين حذف وأنيب كل ما سبق منابه، فكأنه كالعملة الواحدة ذات الوجهين؛ إذ حذف أحدهما وبقىٰ الثاني دالا عليه، ناهيك عن المعنىٰ.

حذف الجار والمجرور

لم يفرد النحاة بابا لحذف الجار والمجرور معا مثلما أفردوا لحذف الجار وحده، فلا تجد مثل هذا العمل إلا عند الزركشي في كتابه البرهان في علوم القرآن[3]، وهو واقع كثير في القرآن الكريم.

وقد جاء حذف الجار والمجرور في خبر المبتدأ، وصفة الموصوف، وصلة الموصول، وفي الفعل جميعا، ومن ذلك قوله تعالىٰ: ﴿ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴾ [البقرة: ٣] أي ينفقون في الطاعة.

---

(١) – نزهة الطرف في الجار والمجرور والظرف – صلاح بن حسين الأخفش الصنعاني: ١٣١.

(٢) – البيت من الطويل، جاء البيت في شرح الرضي جـ١ / ١٠٨٩. غير منسوب لأحد.

(٣) – البرهان في علوم القرآن للزركشي، جـ٣/ ١٥٣.

ومنه قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ سَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ﴾ [البقرة: ٦] أي إن الذين كفروا بالله، وحذفه بعد كفروا كثير شائع في التنزيل.

ومنه قوله تعالىٰ: ﴿ وَٱتَّقُواْ يَوۡمًا لَّا تَجۡزِي نَفۡسٌ عَن نَّفۡسٖ شَيۡـٔٗا وَلَا يُقۡبَلُ مِنۡهَا شَفَٰعَةٞ وَلَا يُؤۡخَذُ مِنۡهَا عَدۡلٞ وَلَا هُمۡ يُنصَرُونَ﴾ [البقرة: ٤٨] والتقدير فيه أي لا تجزي " فيه " ولا يقبل منها شفاعة " فيه " ولا يؤخذ منها عدل " فيه " ولا هم ينصرون " فيه " وكل هذه جمل جرت وصفا لـ " يوما " المنتصب بأنه مفعول به، وقد حذف منه الجار والمجرور فيه .

ومنه قوله تعالىٰ: ﴿ وَإِن يَأۡتُوكُمۡ أُسَرَىٰ تُفَٰدُوهُمۡ ﴾[البقرة: ٨٥] أي تفادوهم بالمال .

ومنه قوله تعالىٰ: ﴿ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ [البقرة: ١٥٥] تقديره بالمغفرة والرحمة والهداية والأجر العظيم، قال أبو السعود: " المبشر به محذوف دل عليه ما بعده في قوله تعالىٰ: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيۡهِمۡ صَلَوَٰتٞ مِّن رَّبِّهِمۡ وَرَحۡمَةٞۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُهۡتَدُونَ ﴾[البقرة: ١٥٧]."[1]

ومنه قوله تعالىٰ: ﴿أَسۡمِعۡ بِهِمۡ وَأَبۡصِرۡ﴾ [مريم: ٣٨] أي بهم.

وقوله تعالىٰ: ﴿ خَلَطُواْ عَمَلٗا صَٰلِحٗا وَءَاخَرَ سَيِّئًا ﴾ [التوبة: ١٠٢] أي خلطوا عملا صالحا بسيء وآخر سيئا بصالح.

وكذا بعد أفعل التفضيل كقوله تعالىٰ: ﴿وَلَذِكۡرُ ٱللَّهِ أَكۡبَرُۗ﴾ [العنكبوت: ٤٥] أي من كل شيء.

ومنه قوله تعالىٰ: ﴿ فَإِنَّهُۥ يَعۡلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخۡفَى ﴾ [طه: ٧] أي وأخفىٰ من السر.

---

(١) – تفسير أبو السعود. جـ١ / ١٨٠، ١٨١.

وغير ذلك كثير.

وحيث كان الجار والمجرور متعلقا بعامل فيه، فاستعمال الحذف طريقا لتحويل بنية الجملة التي يتعلق بها لهو من دواعي التركيز علىٰ معنىٰ العامل المتعلق به وارتباطه بأحداث الجملة بغض النظر عن التفاصيل التي في المتعلق إذا كانت معلومة من دلالة السياق، فلا داعي للتركيز عليها بذكرها.

المبحث الثاني

الــزيــادة

درس النحاة العرب الزيادة كما درسوا الحذف، وقد استفاضوا في زيادة الحرف علىٰ المستوىٰ النحوي والصرفي والمعجمي، فوردت أمثلة الزيادة كثيرة عندهم، منها ما يؤثر في المعنىٰ، ومنها ما يؤكده، ومنها ما ورد عند ابن جني في الخصائص من زيادة حروف الجر، وتبعه في هذا من جاء بعده.

كما أنه تحدث عن زيادة الكلمة، وهو ما يدخل معنا في هذا البحث، فمن ذلك قوله: " واحتملوا ما لا يؤمن معه اللبس؛ لأنهم إذا خافوا ذلك زادوا كلمة أو كلمتين، فكان ذلك أخفىٰ عليهم من تجشمهم اختلاف الأعراب، وارتقائهم الزيغ والزلل فيه. "(١)

وعلىٰ ذلك يمكننا أن نعد كثيرا من الظواهر النحوية من باب الزيادة، كالتوكيد اللفظي والتكرار، وتعدد النعت، وتعدد الخبر، وتعدد المفعول، وتعدد الحال، وما شابه ذلك في التعدد والتكرار، ولنخص الحديث عن التعدد أو التكرار في مكملات الجملة حيث محل موضوع البحث.

١ - الزيادة بتعدد المفعول

يعد تعدد المفعول نوعا من الزيادة كوسيلة تحويل في معنىٰ الجملة، ذلك أن المفعول ذاته فضلة في الجملة باعتباره متعلقا زائدا عن ركنيها الأساسيين في الإسناد (المسند والمسند إليه)، فما بالك بتعدده مرة ثانية أو ثالثة.

---

(١) – الخصائص لابن جني. جـ٣ / ١٠١، ١٠٣.

ويستثني من ذلك المفعول الأول والثاني لظن وأخواتها؛ إذ كان أصلهما المبتدأ والخبر كما ذكر ابن الناظم " المفعول في غير باب " ظن " فضله. "[1] وكذا المفعول الثاني والثالث لأرىٰ، وأعلم، وشبههما.

أما الأفعال التي تنصب مفعولين ليس أصلهما المبتدأ والخبر فهي أفعال العطاء والمنع مثل (أعطىٰ – كسا – ألبس – سأل – منح – سقىٰ – أطعم) وغيرها مثل : أعطيت المسكين مالا، كسوت الفقير ثوبا، ألبست الطفل ثيابا، سألت الله المغفرة، منحت المتفوق جائزة، سقيت الظمآن ماء، أطعمت الفقير خبزا، وهكذا.

ومنه قوله تعالىٰ: ﴿ وَسَقَىٰهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا ﴾ [الإنسان: ٢١]، فـ (هم) مفعول أول لسقىٰ، وشرابا مفعول ثان.

ومنه قوله تعالىٰ: " إِنَّآ أَعْطَيْنَـٰكَ ٱلْكَوْثَرَ " [الكوثر: ١] فكاف الخطاب، والكوثر مفعولان للفعل أعطىٰ.

ومما يتصل بهذا الأفعال التي تتعدىٰ إلىٰ مفعولين الأول منهما يتعدىٰ بنفسه، والآخر يتعدىٰ بحرف الجر الذي حذف فتعدىٰ الفعل إلىٰ المفعول الثاني مباشرة، نحو قوله تعالىٰ: ﴿ وَٱخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُۥ سَبْعِينَ رَجُلًا لِّمِيقَـٰتِنَا ﴾ [سورة الأعراف:١٥٥]، فقوم مفعول به أول، وسبعين مفعول به ثان، والأصل: من قومه، فلما حذف حرف الجر أصبح قومه مفعولا به.

٢- الزيادة بتعدد الحال

تتعدد الحال في أشكال عدة، فقد تتعدد لتعدد صاحبها ويتحد معناها ولفظها، وحينئذ تأتي مثناة أو مجموعة كما في قوله تعالىٰ: ﴿ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ دَآئِبَيْنِ ﴾ [ابراهيم: ٣٣] فدائبين حال مؤسسة بمعنىٰ دائمين، وقوله تعالىٰ: ﴿وَسَخَّرَ

(١) – شرح ابن الناظم علىٰ الفية ابن مالك: ١٨٢.

لَكُمُ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ وَٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَۖ وَٱلنُّجُومُ مُسَخَّرَٰتُۢ بِأَمۡرِهِۦٓ ﴾ [النحل: ١٢] فمسخرات حال مؤكدة لعاملها لفظا ومعنىٰ.

وقد تتعدد لتعدد صاحبها وهي غير متحدة الأحوال في اللفظ والمعنىٰ، وحينئذ يفرق بينها ويجعل أول الحالين لثاني الاسمين، وثانيهما لأولهما أو يأتي علىٰ الترتيب شرط أمن اللبس، وذلك مثل قولهم: لقيت زيدا مصعدا منحدرا إذا كان أحدهما مصعدا والأخر منحدرا. وجعل ابن مالك منه قول الشاعر(١):

عهدت سعاد ذات هوىٰ معنىٰ فزدت وعاد سلوانا هواها

فالشاهد فيه " ذات هوىٰ معنىٰ " حيث وقعا حالين متفرقين، الأول لسعاد، والثاني لضمير المتكلم في عهدت.

وكلا النوعين السابقين غير داخل معنا في موضوع البحث؛ إذ كان التعدد سببه تعدد صاحب الحال فكأن الحال ليست متعددة؛ لأن لكل صاحب له حال واحدة، أما ما يدخل في إطار البحث فهو الشكل الثالث؛ لتعددها وهو أن تتعدد الحال لصاحب واحد حتىٰ يكون هناك حالان لشخص واحد، فتعد الثانية زيادة عن الأولىٰ.

وذلك مثل: جاء زيد مسرعا ضاحكا، وجعل ابن هشام منه قول الشاعر(٢):

علـيَّ إذا مـا زرت ليلـىٰ بخفيـة زيـارة بيـت اللـه رَجْـلَانَ حافيـا

فرجلان وحافيا حالان من تاء الفاعل في زرت.

(١) – البيت من الوافر، لم يعرف صاحبه – من شواهد أوضح المسالك. جـ ٢ / ٢٧٩، وغيره.

(٢) – البيت من الطويل، ديوان قيس بن الملوح العامري:٣٨.

وعد هذا أحد الفروق بين الحال والتمييز، بأن الحال تتعدد أما التمييز فلا، ذلك أن الحال مبينة للهيئات، والتمييز مبين للذوات.(١)

وتتعدد الحال وجوبا إذا وقعت بعد " إما معادا معها "إما " مرة ثانية أو " أو"، وكذلك إذا وقعت بعد " لا " معادا معها " لا " مرة أخرىٰ، كقوله تعالىٰ: " إِنَّا هَدَيْنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا" [الإنسان: ٣]

ومثال تعددها مع " إما" و" أو " قول الشاعر(٢):

أودك إمـــا صـــديقا أو عـــدوا .....

ومن تعددها مع " لا " مكررة نحو: جئتك لا راغبا ولا راهبا، فراغبا وراهبا حالان من تاء الفاعل في جئتك.

قال الرضي: " واعلم أن تكرير الحال بعد " إما " واجب لوجوب تكرير " إما " نحو اضرب زيدا إما قائما أو قاعدا، وكذا بعد" لا "؛ لأنها تكررت في الأغلب نحو جاءني زيد لا راكبا ولا ماشيا، ويندر إفرادها نحو: جاءني زيد لا راكبا. "(٣)

كما أورد من تعدد الحال من دون إعادة " إما " و " لا " قوله تعالىٰ: ﴿أَخْرُجْ مِنْهَا مَذْءُومًا مَّدْحُورًا﴾ [الأعراف: ١٨](٤)

(١) – ينظر مغني اللبيب. جـ ٢/ ٥٣٣.

(٢) – هذا جزء من بيت شعر لم يعثر عليه، ينظر ارتشاف الضرب لأبي حيان الأندلسي. جـ ٣ / ١٥٩٧.

(٣) – شرح الكافية للرضي. جـ ١ / ٦٣٩.

(٤) – السابق: ٦٣٨.

٣- الزيادة بتعدد المضاف والمضاف إليه

يرتبط كل من المضاف والمضاف إليه في فكرة التعدد لأي منهما، حيث كون الثاني منهما مضافا إليه ومضافا في ذات الوقت، ثم هو للذي بعده كذلك وهكذا، نحو قوله تعالىٰ: ﴿ تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ﴾ [المسد: ١] " فيدا " مضاف، و" أبي" مضاف إليه، وهي في ذات الوقت مضاف، و" لهب " مضاف إليه، وكقوله تعالىٰ: ﴿مَٰلِكِ يَومِ ٱلدِّين ﴾ [الفاتحة: ٣]، فـ" مالك " مضاف و" يوم " مضاف إليه، وهو في ذات الوقت مضاف لما بعده " الدين "، فالتكرار لموضع المضاف والمضاف إليه يعد تحويلا بالزيادة؛ إذ الأصل أن يؤدي اللفظ الواحد وظيفته النحوية في السياق مرة واحدة، أما أن تتكرر وظيفته أو تتعدد، فهذا يعد زيادة عن الأصل؛ لأنه يحدث مرة واحدة.

وهناك شكل آخر من الزيادة اللفظية للمضاف رأىٰ البعض فيه أنه مقحم وزيادة يمكن حذفها، وهو إنما جاء مبالغة في البيان للتأكيد، وهذا النوع ذكره صاحب شرح المفصل في فصل (ما أضيف فيه المسمىٰ إلىٰ اسمه) نحو قولهم: لقيته ذات مرة، وذات ليلة، ومررت به ذات يوم، وداره ذات اليمين وذات الشمال وسرنا ذا صباح، وجعل منه قول الشاعر(١):

عزمت علىٰ إقامة ذي صباح ... لأمر ما يسوَّد من يسود

وقول الكميت(٢):

إليكم ذوي آل النبي تطلعت ... نوازع من قلبي ظماء وألبب

(١)- البيت من الوافر، والشاعر هو أنس بن مدركة الخثعمي – ينظر شرح المفصل لابن يعيش. جـ ٣ / ١٢، وهو من شواهد سيبويه. جـ ١/ ١١٦.

(٢) - البيت من الطويل، ديوان الكميت: ٤٨.

المراد علىٰ إقامة صاحب هذا الاسم، وصاحبه هو صباح فكأنه قال علىٰ إقامة صباح، ففيه تفخيم للأمر.

ومثله قول الكميت إذ المراد إليكم يا آل النبي أي يا أصحاب هذا الاسم الذي هو آل النبي، ولو قال يا آل النبي لم يكن فيه ما في قوله: يا ذوي آل النبي من المدح والتعظيم كما هو ظاهر.[١]

وكذا الأمثلة الأولىٰ والتقدير: لقيته ليلة، مررت به يوما وداره شمالا وسرنا صباحا وهكذا من دون ذات التي هي المضاف.

يقول صاحب المفصل: " أعلم أنهم قد أضافوا المسمىٰ إلىٰ الاسم مبالغة في البيان؛ لأن الجمع بينهما آكد من إفراد أحدهما بالذكر ... وحكىٰ عن العرب هذا ذو زيد ومعناه هذا صاحب هذا الاسم وقد كثر عندهم، وربما لطف هذا المعنىٰ علىٰ قوم فحملوه علىٰ زيادة ذي وذات والصواب علىٰ ما ذكرناه."[٢] يقصد إفادة المبالغة والتفخيم لصاحب الاسم كما سبق التقدير فيه.

والدليل علىٰ إمكانية تعدد المضاف مثلا ما ورد في شرح الرضي لكافية ابن الحاجب:" وقد يحذف مضاف بعد مضاف – وهلم جرا – لقيام المضاف إليه مقامه كقوله:[٣]

..... وقد جعلتني من حزيمة أصبُعا

أي ذي مقدار مسافة أصبع."[٤] فكل من " ذا "، " مقدار "، " مسافة " مضاف وما بعده مضاف إليه، ثم هو مضاف كذلك لما بعده وتعددوا جميعا، وهو

---

(١) – ينظر: المفصل لابن يعيش. ج ٣ / ١٢ بتصرف.

(٢) – ينظر: المفصل لابن يعيش. جـ٣ م ١٢، ١٣.

(٣) – البيت من الطويل، قائله الكحلبة العرني – شرح الكافية. جـ ١ / ٩٣٧.

(٤) – شرح الرضي للكافية. جـ١ / ٩٣٧.

وإن كان يتحدث عن حذفهم إلا أنه في ذات الوقت دليل علىٰ إمكانية التعدد لهم، إذ كان المحذوف ثلاثة متتابعين الواحد تلو الآخر.

٤- الزيادة بتعدد التوابع

الزيادة بتعدد النعت لمنعوت

إذا تعددت النعوت لمنصوب واحد، فتارة تأتي متعاقبة من دون عطف، وتارة يعطف بعضها علىٰ بعض إذا اختلفت معانيها، " فدخول العاطف يؤذن بأن كل صفة مستقلة، والعطف أحسن إن تباعد معنىٰ الصفات. "[1]

فمثال الأول قوله تعالىٰ: ﴿ وَلَا تُطِعۡ كُلَّ حَلَّافٖ مَّهِينٍ هَمَّازٖ مَّشَّآءِۭ بِنَمِيمٖ ﴾[القلم: ١٠، ١١] فحلاف ومهين وهماز ومشاء بنميم كلها صفات تعددت وتعاقبت بلا عطف.

ومثال الثاني قوله تعالىٰ: ﴿ هُوَ ٱلۡأَوَّلُ وَٱلۡأٓخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلۡبَاطِنُۖ ﴾[الحديد: ٤] فقد وردت: الأول والآخر والظاهر والباطن صفات متعددة لله – سبحانه وتعالىٰ – معطوف بعضها علىٰ بعض.

ومنه قول الشاعر[2]:

بكيت وما بكا رجل حزين ... علىٰ ربعين مسلوب وبالي

فمسلوب وبالي نعتين لـ " ربعين " وقد عطفا بالواو وجوبا؛ لاختلاف النعت؛ لأنه حينئذ يجب التفريق بينهما بالواو. "[1]

---

(١) – البرهان في علوم القرآن. جـ ٢ / ٤٤٦.

(٢) – البيت من الوافر، ديوان ابن ميادة: ٢١٤، وينسب إلىٰ رجل من باهلة، ينظر شرح الأجرومية. جـ ١ / ٣٧٤، وأوضح المسالك. جـ ٣ / ٣١٣، والكتاب لسيبويه. جـ ١ / ٤٣١، ومغني اللبيب. جـ ٢ / ٢٥٦.

وقد شمل النوعين قوله تعالىٰ: ﴿ سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى ۝١ ٱلَّذِى خَلَقَ فَسَوَّىٰ ۝٢ وَٱلَّذِى قَدَّرَ فَهَدَىٰ ۝٣ وَٱلَّذِىٓ أَخْرَجَ ٱلْمَرْعَىٰ ۝٤ ﴾ [سورة الأعلى:١-٤]، فالأعلىٰ صفة أولىٰ وردت من دون عطف علىٰ ما بعدها؛ لأنها مفرد ليست بجملة بينما عطفت بقية الصفات التالية لها؛ لأنها جمل وهي: " الذي خلق فسوىٰ، والذي قدر فهدىٰ، والذي أخرج المرعىٰ "

وعند تقارب المعنىٰ يترك العطف نحو قوله تعالىٰ: لآ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ ﴾ " [الحشر: ٢٤].

الزيادة بالتوكيد

التوكيد في حد ذاته هو زيادة؛ لأنه تكرير للفظ مرة ثانية وكذلك المعنىٰ، وبالأخص التوكيد اللفظي، فهو صورة صريحة للزيادة، إذ إن " الغرض الذي وضع له التأكيد أحد ثلاثة أشياء:

أحدهما: أن يدفع المتكلم ضرر غفلة السامع.

ثانيهما: أن تدفع ظنه بالمتكلم الغلط.

فإذا قصد المتكلم أحد هذين الأمرين فلا بد أن يكرر اللفظ الذي ظن غفلة السامع عنهن أو ظن أن السامع ظن به الغلط فيه تكريرا لفظيا نحو ضرب زيد زيدا أو ضرب ضرب زيد ، وكما في قوله تعالىٰ: ﴿ فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ۝٥ إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ﴾ [سورة الشرح:٥-٦].

والغرض الثالث: أن يدفع المتكلم عن نفسه ظن السامع به تجوزا ... فلا يبقىٰ شك في كونه حقيقة نحو قوله – صلىٰ الله عليه وسلم –: " أيما امرأة نكحت بغير

---

(١) – ينظر شرح الأجرومية جـ ١ / ٣٧٤ .

إذن وليها فنكاحها باطل باطل. "[١]... ومنه ما يندفع به الوهم بعدم شمول جميع الأفراد وهو كل وأجمع وأخوته وكلاهما، وثلاثتهم، وأربعتهم، ونحوها فهذا هو الغرض من جميع ألفاظ التوكيد. "[٢]

والأمثلة على ذلك كثيرة، منها قول الشاعر[٣]:

فأين إلى أين النجاة ببغلتي أتاك أتاك اللاحقون احبس احبس

وقول الآخر [٤]:

لا لا أبوح بحب بثنة إنها أخذت عليَّ مواثقا وعهودا

فقد كرر حرف النفي لا في بداية البيت.

ومنه قوله تعالى: ﴿ وَهُم بِٱلْآخِرَةِ هُمْ كَٰفِرُونَ ﴾ [يوسف: ٣٧، وفصلت: ٧]

ومنه قوله تعالى: ﴿ كَلَّآ إِذَا دُكَّتِ ٱلْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا ﴿٢١﴾ وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴿٢٢﴾ ﴾ [سورة الفجر: ٢١-٢٢].

وقول الشاعر:[٥]

فتلك ولاة السوء قد طال مكثهم فحتام حتام العناء المطول

(١) – روته عائشة – رضي الله عنها – البخاري، باب العلل الكبير، كتاب النكاح (١٥٨).

(٢) – شرح الرضي للكافية جـ ١ / ١٠٤٩، ١٠٥٠.

(٣) – البيت من الطويل، وهو في أمالي ابن الشجري. جـ ١/ ٢٤٣، وشرح ابن عقيل جـ ٣/ ٢١٤ وغيرها.

(٤) – البيت من الكامل، ديوان جميل بن معمر: ٧٩.

(٥) – البيت من الطويل، ديوان الكميت بن زيد: ٣٤٠.

ويحسن التكرار إذا ذكرت ما يطلب شيئين أولهما له ذيل فتكرر المقتضىٰ بعد تمام ذيل الأول. "[١] نحو قوله تعالىٰ: ﴿ لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أَتَواْ وَّيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُواْ بِمَا لَمْ يَفْعَلُواْ فَلَا تَحْسَبَنَّهُم بِمَفَازَةٍ مِّنَ ٱلْعَذَابِ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [آل عمران: ١٨٨].

ومثله ما أكد بجمع وجميع وأجمعين واجمع كما في قوله تعالىٰ: ﴿ فَسَجَدَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴾ [الحجر: ٣٠]

وقد يتبعن بما يوازنهن من كتع وبصع وبتع، وما ماثلها، فيكون توكيدا علىٰ توكيد وزيادة علىٰ زيادة، فتقول: "أجمع أكتع أبضع بتع بذا الترتيب، وإن شئت قدمت أبصع وأبتع لكن بعد أجمع، هذا قول الجمهور، وأجاز الكوفيون وابن كيسان تقديم اكتع علىٰ أجمع. "[٢]

ويعد التوكيد أبرز أشكال التحويل بالزيادة نظرا لفكرة التكرير فيه سواء في اللفظ أو في المعنىٰ.

الزيادة بعطف البيان

عطف البيان هو تكرير الأول زيادة في البيان، فكأنك رددته علىٰ نفسه، فقول الشاعر:)[٣]

أنا ابن التارك البكري بشر عليه الطير ترقبه وقوعا

بشر عطف بيان عن البكري.

---

(١) – شرح الرضي للكافية. جـ ١ / ١٠٦٠.

(٢) – المساعد علىٰ تسهيل الفوائد لابن مالك. جـ ٣ / ٣٩٠.

(٣) – البيت من الوافر، ديوان شعر المرار بن سعيد الفقعسي: ٢٩.

وقول الأعرابي[١]:

أقسم بالله أبو حفص عمر ما مسها من نقب ولا دبر

ومنه قوله تعالىٰ: ﴿جَعَلَ ٱللَّهُ ٱلْكَعْبَةَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ قِيَٰمًا لِّلنَّاسِ﴾ [المائدة: ٩٧]، فالبيت الحرام عطف بيان جيء به للمدح، لا للإيضاح، بخلاف الصفة التي تدل علىٰ معنىٰ حاصل في متبوعه.

ومنه قوله تعالىٰ: ﴿وَٱتَّقُوا۟ ٱلَّذِىٓ أَمَدَّكُم بِمَا تَعْلَمُونَ ﴿١٣٢﴾ أَمَدَّكُم بِأَنْعَٰمٍ وَبَنِينَ ﴿١٣٣﴾﴾ [الشعراء ١٣٢، ١٣٣] فذكر الأنعام والبنين توضيح لما أبهم قبله (بما تعلمون).

ومنه قول النبي – صلىٰ الله عليه وسلم – " يشيب ابن آدم وتشيب معه خصلتان: الحرص وطول الأمل. "[٢]، فالحرص وطول الأمل بيان وإيضاح للخصلتين.

ومنه قول البحتري:([٣]

لما مشين بذي الأراك تشابهت أعطاف قضبان به وقدور

في حلتي جد وروض فالتقىٰ وشيان: وشي ربي ووشي برود

وسفرن فامتلأت عيون راقها وردان: ورد جنىٰ وورد خدود

ومتىٰ يساعدنا الوصال ويومنا يومان يوم نوىٰ ويوم صدود

الزيادة بتكرار البدل

---

(١) – البيت لأعرابي ذكرت قصته في قول هذا البيت في شرح الرضي للكافية. جـ ١ / ١٠٩٣.

(٢) – أصله كما ورد ورواه معمر ابن بريك: "يشيب المرء ويشيب منه خصلتان: الحرص والأمل. " – الذهبي في ميزان الاعتدال (٤ / ١٥٦)

(٣) – الأبيات من الكامل، ديوان البحتري. جـ ٢ / ٦٩٧، ٦٩٨.

المقصود بالبدل الإيضاح بعد الإيهام، وهو يفيد البيان والتأكيد كذلك للمبدل منه، فهو متضمن فكرة التكرار كذلك نحو قوله تعالىٰ: "وَكَذلِكَ أَوْحَيْنا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنا ما كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتابُ وَلا الْإِيمانُ وَلكِنْ جَعَلْناهُ نُورًا نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشاء مِنْ عِبادِنا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلىٰ صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ " [الشورىٰ: ٥٢، ٥٣]؛ لأن صراط الله مبين للصراط المستقيم، فإن مجيء الخاص والأخص بعد العام والأعم كثير.

ومنه قراءة: ﴿ وَتَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَىٰٓ إِلَىٰ كِتَٰبِهَا ﴾ [سورة الجاثية:٢٨]، بنصب كل الثانية، " قال أبو الفتح: جاز إبدال الثانية من الأولىٰ؛ لأن في الثانية ذكر سبب الجثو. "(١)

وقوله تعالىٰ: ﴿ يَٰقَوْمِ ٱتَّبِعُواْ ٱلْمُرْسَلِينَ ۝٢٠ ٱتَّبِعُواْ مَن لَّا يَسْـَٔلُكُمْ أَجْرًا ﴾ [يس: ٢٠، ٢١] أبدل قوله: ﴿ ٱتَّبِعُواْ مَن لَّا يَسْـَٔلُكُمْ أَجْرًا ﴾ من قوله: ﴿ ٱتَّبِعُواْ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾؛ لأنه أكثر تلطفا في اقتضاء اتباعهم.

ومن تكرار البدل كقوله تعالىٰ: ﴿ إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا ﴾ [لتوبة: ٤٠]، فقوله تعالىٰ " إذ هما " بدل من قوله: ﴿ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ ﴾ وقوله: ﴿ إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ ﴾ بدل من ﴿إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ﴾.

ومثله قول الشاعر(٢):

علىٰ حالة لو أن في القوم حاتما ... علىٰ جوده لضن بالماء حاتم

---

(١) – البرهان في علوم القرآن للزركشي. جـ ٣ / ٤٥٩.

(٢) – البيت من الطويل، وهو في شرح شذور الذهب: ١٠٩، وفي معجم شواهد العربية للفرزدق، وليس في ديوانه.

فحاتم الثانية بدل من الهاء في جوده، وهي ضمير عائد علىٰ حاتم المذكورة قبلها، فترىٰ في هذا البدل من التكرار ما لا يخفىٰ.

وقد تجتمع التوابع كلها فتلىٰ اسما، وهذا يعد صنفا آخر من الزيادة إذ كل منها مكملا للجملة لا من أساس بنيتها، فهو فضلة زائدة فيها، جاء ليفيد غرضا ما، وذلك مثل: " رأيت أبا حفص الفاروق عمر نفسه رجلا صالحا وعليا.

فالفاروق صفة لـ أبي حفص، وعمر عطف بيان للفاروق، ونفسه توكيد معنوي، ورجلا صالحا بدل من عمر، وعليا معطوف عليه عطف نسق.

٥- الزيادة بتعدد الظرف

يجوز تعدد الظروف لعامل واحد بشرط ألا تكون من نوع واحد أي يكون أحدها للزمان والآخر للمكان مثل: " انتظرتك يوم الخميس أمام البيت " فيوم ظرف زمان، وأمام ظرف مكان، ومثلها نحو: استرح هنا ساعة، أقم عندنا يوما.

أما إن كان الظرفان من نوع واحد، فيرىٰ الكثيرون أن الأول يعرب ظرفا والثاني بدلا منه مثل: انتظرتك يوم الخميس ساعة، فساعة ظرف زمان وهي جزء من اليوم الذي هو ظرف زمان كذلك.

ويجعله صاحب المغنىٰ من التوسع بالمجاز يقول: " فإن الزمان قد يجعل ظرفا للزمان مجازا كما تقول: كتبته يوم الخميس في عام كذا، فإن الثاني حال من الأول، فهو ظرف له علىٰ الاتساع، ولا يكون بدلا منه، إذ لا بدل الأكثر من الأقل علىٰ الأصح. "[1]

(١) - المغني. جـ ٢ / ٧٥٠.

ويرىٰ د / عبده الراجحي: " أنهما ظرفان؛ لأن الانتظار واقع فيهما معا، في (انتظرتك يوم الخميس ساعة) وفكرة البدل بعيدة، ذلك أن البدل هو المقصود بالحكم، وهذا غير واقع هنا، إذ المقصود أن الانتظار حدث لمدة ساعة وحدث أيضا يوم الخميس. "(١)

وحيث تعدد الظرفان واختلفا زمانا ومكانا يبتدأ بأيهما، ولم يعطف ثانيهما علىٰ الأول الذي قبله نحو: " أكرمتك أمس أمام الدار "

أما إن كانت الظروف أكثر من اثنين فإنه يقدم العام علىٰ الخاص بتكرير في، فمثاله في المكان: " صليت في مسجد الجامع في الجانب الشرقي في نصفه العدني في الزاوية اليمنىٰ "

ومثاله في الزمان: " في العام الأول في الشهر الثاني في الأسبوع الثالث في اليوم الرابع في الساعة الخامسة "

وإن بدئ بالأخص، صوابه الخاص في العام تلاه الأعم منه ... منتهيا مع تعدد الظروف بأعم الجميع بتكرير من أو في، فيما عدا الأول منها اللازم فيه ذكر " في" لا غير.

مثاله في المكان: (صليت في الزاوية اليمنىٰ من النصف العدني من الجانب الشرقي من المسجد الجامع)

ومثاله في الزمان: " في الساعة الخامسة من اليوم الرابع من الأسبوع الثالث من الشهر الثاني من العام الأول. "(٢)

---

(١) – التطبيق النحوي د/ عبده الراجحي: ٢٣٠.

(٢) – نزهة الطرف في الجار والمجرور والظرف: ١٣٣.

ومن تعدد الظرف قوله تعالىٰ: ﴿ وَلَن يَنفَعَكُمُ ٱلْيَوْمَ إِذ ظَّلَمْتُمْ أَنَّكُمْ فِى ٱلْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ ﴿٣٩﴾ ﴾ [سورة الزخرف:٣٩].

فاليوم ظرف زمان للنفع المنفي، وإذ ظرف زمان كذلك مبين لما فعلوه، فتسبب في نفي النفع عنهم، وقد يكون بدلا من اليوم.

ومنه قول كعب بن زهير:(١)

وما سعاد غداة البين إذ رحلوا إلا أغن غضيض الطرف مكحول

فغداة البين: ظرف زمان للنفي أي انتفىٰ كونها في هذه الوقت إلا كأغن، وإذ ظرف زمان كذلك يبين أن وقت الرحيل كان الغداة.

٦- الزيادة بتعدد الجار والمجرور

يحصل تعدد للجار والمجرور كثيرا فمن ذلك قوله تعالىٰ: قوله ﴿ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ مِنَ ٱلْمِحْرَابِ فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ أَن سَبِّحُوا۟ بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴿١١﴾ ﴾ [سورة مريم:١١].

وقوله تعالىٰ: ﴿ لِّيَشْهَدُوا۟ مَنَٰفِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ فِىٓ أَيَّامٍ مَّعْلُومَٰتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَٰمِ ۖ فَكُلُوا۟ مِنْهَا وَأَطْعِمُوا۟ ٱلْبَآئِسَ ٱلْفَقِيرَ ﴿٢٨﴾ ﴾ [سورة الحج:٢٨].

وقوله تعالىٰ: ﴿ * وَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ فِىٓ أَيَّامٍ مَّعْدُودَٰتٍ ۚ فَمَن تَعَجَّلَ فِى يَوْمَيْنِ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَن تَأَخَّرَ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ ۚ لِمَنِ ٱتَّقَىٰ ۗ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٢٠٣﴾ ﴾ [سورة البقرة:٢٠٣].

(١) - البيت من البسيط، ديوان كعب بن زهير: ١٢٣.

وقوله تعالىٰ: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴿٨٢﴾ ﴾ [سورة النساء: ٨٢].

وغيرها الكثير من الآيات الكريمة والأمثلة تجدها يأتي فيها الجار والمجرور متعددا متواليا في الآية الواحدة والسياق المرتبط بعضه ببعض، وهذا التعدد يعد نوعا من الزيادة بالإضافة إلىٰ أن حرف الجر ذاته موطن الزيادة فيه وفير، فهي إذن مجال خصب للتحويل في بنية الجملة عن طريق الزيادة بحسب السياق الوارد فيه الجار والمجرور المتعدد.

الخاتمة

الحمد لله الهادي إلىٰ سبيل الرشاد، والصلاة والسلام علىٰ نبيه أشرف العباد، وعلىٰ آله وصحبه أتم التسليم.

وبعد.

ففي نهاية المطاف نخلص من هذا البحث إلىٰ أن الحذف والزيادة وسيلتان مهمتان للتحويل النحوي خاصة في تطبيقها علىٰ مكملات الجملة؛ لأنها تأتي لتكمل معنىٰ الجملة بعد استيفاء جزأيها الأساسيين، فهي إنما أتت فضلة أو تابع أو متعلق لتفسير المعنىٰ أو توضحه أو تأكيده وما إلىٰ ذلك، فأما أن تتعرض للحذف، فتختفي من الجملة، أو للزيادة، فتتكرر أو تتعدد، فلا بد وأن يكون للحذف، وهذه الزيادة تأثيرها في الإعراب والدلالة في التركيب الوارد فيه، وهذا ما كشف عنه البحث، كما توصل إلىٰ عدة نتائج منها:

١- تتجلىٰ فائدة وسائل التحويل النحوي و بخاصة الحذف والزيادة في تغيير المعنىٰ وتشكله في اكثر من شكل، مما يسهم في تعبير المتكلم (المرسل) عما في نفسه، ويساعد علىٰ فهم السامع (المتلقي) مقصوده بوضوح، سواء أكان موجها إليه الكلام أم مجرد سامع، في أي زمان ومكان.

٢- شمل الحذف جميع مكملات الجملة باعتبار أن له أشكالا كثيرة تعتري جميع عناصر الجملتين الاسمية والفعلية، ومكملاتهما.

٣- أبرز البحث من خلال استشهاداته أن وجود قرينة تدل علىٰ المحذوف أمر ضروري سواء أكانت لفظية او حالية أو عقلية أو غير ذلك؛ حتىٰ يكون الحذف سائغا ومقبولا، ومن دونها لا يجوز الحذف بوجه أو سبب.

٤- لزيادة مكمل الجملة أثره في الإعراب والدلالة حيث يسهم في توضيح دلالة التركيب.

٥- تجيء الزيادة - وفق النظرية التحويلية - في البنية السطحية الظاهرة للتركيب، وتكمن فائدتها حينئذ في إفادتها التوكيد، أو الربط بين المعاني، وتقوية المعنىٰ وتمكينه، كما مر في شواهد الزيادة.

٦- من خلال الربط بين نظرية تشومسكي وجملة النحو العربي، نجد أن التفريق بين الجملة النواة والجملة المحولة أجدىٰ في فهم التركيب.

٧- من خلال ما مر في البحث تجد كذلك التلاقي الواضح بين نظرية تشومسكي التوليدية التحويلي، وما ورد عند علماء النحو العربي لاسيما ما جاء به سيبويه وابن جني سابقا قبل وجود تشومسكي.

٨- ليس بالضروري التسليم بكل جوانب النظرية التوليدية التحويلية، ولكن يمكن أن يؤخذ منها ما يبرز جهود علماء النحو العربي السابقين، وما يمكن أن يحدث تطورا في البحث النحوي.

وأخيرا يوصي البحث بمراعاة الجوانب التطبيقية الأخرىٰ في مجال التحويل النحوي في البحث النحوي العربي، والربط بينه وبين مثل هذه النظرية وغيرها، للإفادة من البحوث الحديثة، ومحاولة إيجاد العلاقات المشتركة بينها فيما يخدم الجملة في اللغة العربية ويفسر بنيتها وسياقها.

وبالله التوفيق

ثبت المصادر والمراجع

- القرآن الكريم

١- ارتشاف الضرب – أبو حيان الأندلسي – تحقيق وشرح – د/ رجب عثمان محمد – ود/ رمضان عبد التواب – طبعة مكتبة الخانجي بالقاهرة – الطبعة الأولىٰ – ١٤١٨ه – ١٩٨٩م.

٢- **أصول النحو العربي في النحو التحويلي** – عبد الرؤوف خريوش – بحث منشور بجامعة القدس المفتوحة – ٢٠٢٢م.

٣- **الأغاني** – أبو الفرج الأصبهاني – دار الكتب العلمية – بدون تاريخ.

٤- **أمالي ابن الشجري** – تحقيق محمود محمد الطناحي – طبعة مكتبة الخانجي – ١٩٨٥م.

٥- **أوضح المسالك** – ابن هشام الأنصاري – تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد – طبعة المكتبة العصرية – بيروت – ١٤٣٤ه – ٢٠١٣ م.

٦- **البرهان في علوم القرآن** – الزركشي – تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم – طبعة دار التراث – بدون تاريخ.

٧- **التطبيق النحوي** – د / عبده الراجحي – طبعة مكتبة المعارف – الطبعة الأولىٰ – ١٤٢٠ه – ١٩٩٩م.

٨- **تفسير التحرير والتنوير** – ابن عاشور – طبعة الدار التونسية للنشر – ٢٠٠٧م.

٩- **تفسير حدائق الروح والريحان** – محمد الأمين الهرري الشافعي – طبعة دار طوق النجاة – ٢٠٠٥م.

١٠- **الجامع لأحكام القرآن** – القرطبي – طبعة مؤسسة الرسالة – بدون تاريخ.

١١- **الجملة العربية تأليفها وأقسامها** – فاضل صالح السامرائي – طبعة دار ابن كثير – ٢٠٠٨م.

١٢- **الخصائص** – ابن جني – تحقيق محمد علىٰ النجار- طبعة دار الحديث – ٢٠٠٠ م.

١٣- - **ديوان البحتري** – تحقيق حسن كامل الصيرفي – طبعة دار المعارف بمصر – ١٩٨٣م.

١٥- **ديوان ابن هانيء الأندلسي**- طبعة دار بيروت للطبع والنشر ١٩٨٩ م.

١٦- **ديوان أبي ذؤيب الهذلي** – تحقيق د / أحمد خليل الشال – طبعة مركز الدراسات والبحوث الإسلامية – بدون تاريخ.

١٧- **ديوان أوس بن حجر** – تحقيق د/ محمد يوسف نجم – طبعة دار صادر – بيروت – بدون تاريخ.

١٨- **ديوان جميل بثينة** – طبعة دار صادر بيروت – بدون تاريخ.

١٩- **ديوان الحماسة** – أبي تمام – تحقيق أحمد حسن بسج – طبعة دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان – بدون تاريخ.

٢٠- **ديوان الخنساء** – تحقيق حمدو طماس- طبعة دار صادر بيروت – بدون تاريخ.

٢١- **ديوان الراعي النميري**- تحقيق راينهرت فايبرت- طبعة دار النشر فرانتس – ١٤٠١ه – ١٩٨٠م.

٢٢- **ديوان قيس بن الملوح** – تحقيق يسري عبد الغني – طبعة دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان ٢٠٠٧م.

٢٣- **ديوان الكميت بن زيد الأسدي** – تحقيق محمد نبيل طريفي – طبعة دار صادر – بيروت – بدون تاريخ.

٢٤- **ديوان المرار الفقعسي** – تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم – الطبعة الخامسة – دار المعارف بمصر- ١٩٨٥م.

٢٥- **روح المعاني** – الألوسي – ضبط وتصحيح علي عبد الباري عطية – طبعة – دار الكتب العلمية بيروت – لبنان – بدون تاريخ.

٢٦- **شرح ابن الناظم على ألفية ابن مالك** –تحقيق محمد باسل عيون السود – طبعة – دار الكتب العلمية – بيروت لبنان – بدون تاريخ.

٢٧- **شرح الأجرومية في علم العربية** – علىٰ بن عبد الله السنهوري- تحقيق محمد خليل عبد العزيز شرف – طبعة دار اسلا – ٢٠١٤م.

٢٨- **شرح شذور الذهب** – ابن هشام الأنصاري – تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد – طبعة دار إحياء التراث العربي – ١٩٨٠م.

٢٩- **شرح الكافية** لابن الحاجب- محمد بن الحسن الرضي - - تحقيق عبد العال سالم مكرم – طبعة دار الكتب – بدون تاريخ.

٣٠- **شرح المفصل** –ابن يعيش – طبعة – مكتبة المتنبي – القاهرة – ١٩٨٢م.

٣١- **شعر ابن ميادة** – تحقيق د / حنا جميل حداد – طبعة دار صادر بيروت – بدون تاريخ

٣٢- **صحيح البخاري** – محمد بن إسماعيل البخاري – طبعة دار ابن كثير – لبنان – بيروت – بدون تاريخ.

٣٣- - **القدير** – الشوكاني – طبعة فتح دار الكلم الطيب – دمشق – بدون تاريخ.

٣٤- فضلات الجملة الفعلية (المفاعيل) - د/ ممدوح عبد الرحمن الرمالي - دار الكتب العلمية - ٢٠٠٣م.

٣٥- الكتاب - سيبويه - تحقيق - عبد السلام هارون - طبعة عالم الكتب - بدون تاريخ.

٣٦- الكشاف - الزمخشري - طبعة - دار بن حزم - بدون تاريخ.

٣٧- لسان العرب - ابن منظور - طبعة دار المعارف بمصر - بدون تاريخ.

٣٨- اللسانيات واللغة العربية- نماذج تركيبية ودلالية - د/ عبد القادر الفهري - طبعة - دار توبقال للنشر - الطبعة الثالثة - ١٩٩٣م.

٣٩ - المساعد على تسهيل الفوائد لابن عقيل على كتاب التسهيل ابن مالك - تحقيق د/ محمد كامل بركات - نشر جامعة أم القرىٰ - ٢٠٠٨م.

٤٠ - مغني اللبيب -ابن هشام الأنصاري - تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد - طبعة المكتبة العصرية - بدون تاريخ.

٤١ - المنهج التوليدي التحويلي - زكريا مقدادي - بحث منشور في مجلة الدراسات الجامعية للبحوث الشاملة - ٢٠٢٠م.

٤٢ - الموشح - المرزباني - تحقيق محمد حسين شمس الدين - طبعة دار - الكتب العلمية - بيروت - لبنان - بدون تاريخ.

٤٣ - النحو العربي والدرس الحديث - د/ عبده الراجحي - طبعة دار النهضة العربية - ١٩٧٩م.

٤٤ - نزهة الطرف في الجار والمجرور والظرف - الأخفش الصنعاني - تحقيق عبد الرحمن بن عبد القادر المعلمي- طبعة - دار ابن حزم - الأولىٰ - ١٤٢٧ه - ٢٠٠٦م.

٤٥- **النظريات الدلالية في القواعد التوليدية التحويلية** – نسيمة الشمام – نشر جامعة محمد حيدر – بسكرة مجلة كلية الآداب واللغات – عدد ١٦ – ٢٠١٤م.

٤٦ – **نظرية تشومسكي التحويلية التوليدية** – الأسس والمفاهيم – مختار درقاوي – بحث نشر الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية. العدد ١٣ – ٢٠١٥ م.

٤٧ – **همع الهوامع** – السيوطي – تحقيق د/ عبد العال سالم مكرم – طبعة – دار البحوث العلمية – ٢٠٠٨ م.